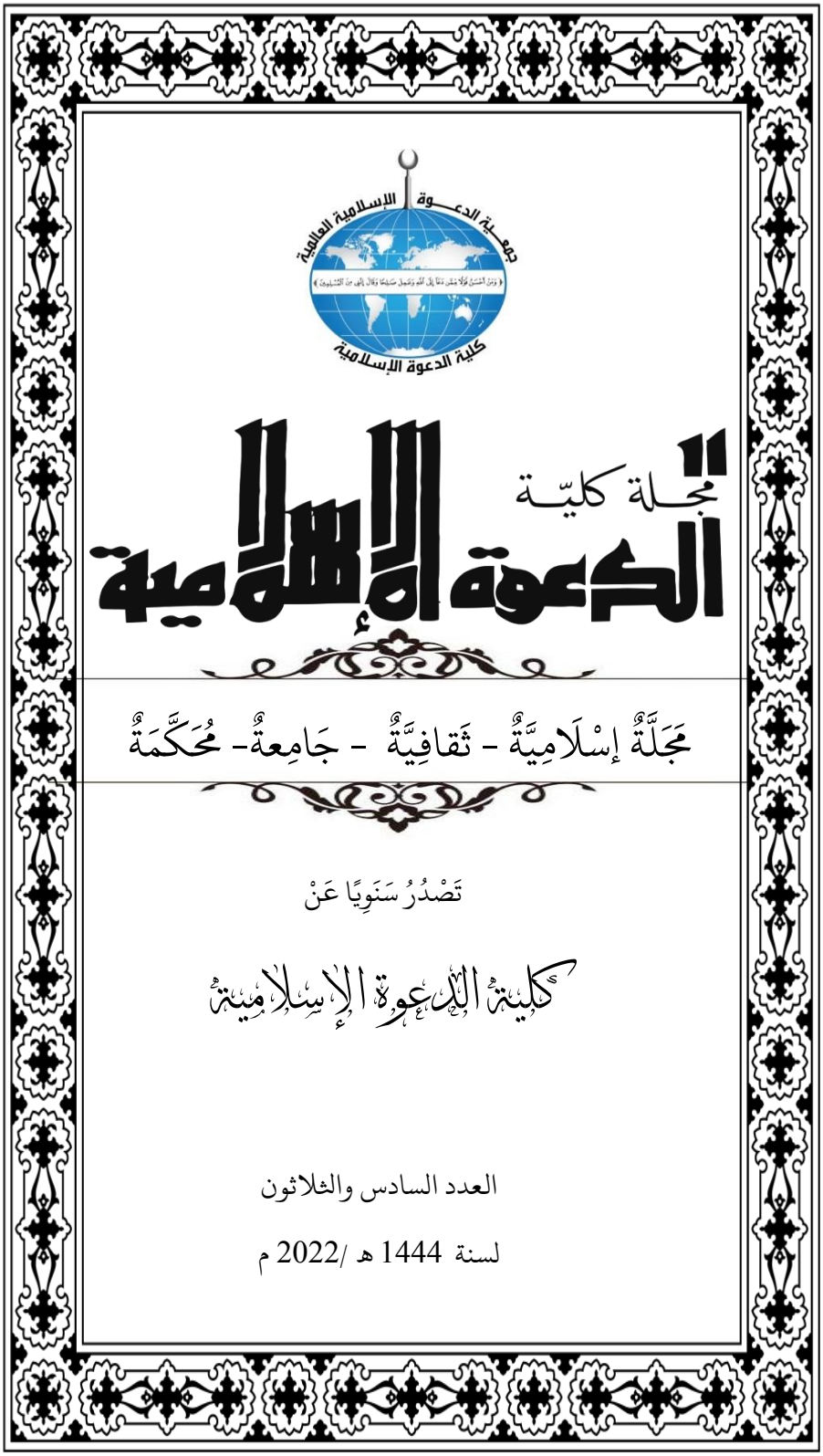

مجلة كليّة الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ - جَامِعةٌ- مُحَكَّمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًا عَنْ

كُلِيَّةُ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةُ

العدد السادس والثلاثون

لسنة 1444 هـ /2022 م

تصريف لفظ النشر في القرآن الكريم

أ.مرام أحمد الهادي عبد النبي
طالبة بالمرحلة التمهيدية للماجستير
قسم الدراسات الإسلامية / كلية الآداب / جامعة طرابلس

المقدمة

الحمد لله حمداً طيِّباً مباركًا فيه، كما يحبُّ ربنا ويرضى، والشكر له على ما أولى مِن نعمٍ سابغةٍ وأسدى، أحمدُه –سبحانه- وهو الوليُّ الحميد، وأتوب إليه –جلّ شأنه- وهو التوَّاب الرشيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، والصلاة والسلام عليه وعلى آله المهتدين، وصحابته الأبرار.

أما بعد، فقد منَّ الله على عباده المسلمين بكتابه العزيز العظيم، الذي هو كبرى معجزات نبيه الكريم-ﷺ- فقد أنزله الله على رسوله؛ ليكون للعالمين نذيراً؛ وليخرج به البشرية من ظلمات الجهل والضلال، وذلك لا يكون إلا بالتدبُّر، والتأمل، والاتعاظ، والتذكر؛ لذا سخر الله له علماءَ أفذاذاً أفنوا أعمارهم في دراسته، وبيان معانيه ودقائقه.

وفي هذا البحث سيكون الحديث عن تصريف لفظ النشر، وقد اخترت لفظ التصريف بدلاً عن التكرار؛ لما أشار إليه الدكتور عبد الله النقراط في كتابه "بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم" من أن العلماء حاولوا أن يوجِّهوا الآيات

ويفسروها، ويبينوا أن لا تكرار في القرآن إلا لغرض وفائدة، وكان الأجدى والأنفع لو أنهم اختاروا المصطلح الصحيح ألا وهو التصريف، فقال: "اتجهت دراستهم نحو مصطلحات التكرار، والترداد، والمتشابهات، والوجوه والنظائر، محاولين أن يجدوا مبررا لكثرة ورود الآيات المناظرة، وكثرة تنوع المعاني والأساليب المتشابهة؛ للرد على الملحدين والطاعنين في القرآن الكريم، ولم ينتبهوا إلى المصطلح الصحيح[1]، الذي كان عليهم أن يوجِّهوا الآيات من خلاله"[2]. وبذلك فضّل الدكتور استعمال لفظ التصريف، ووضعه مكان لفظ التكرار الذي تدخله الشبهات.

وإن لهذا الموضوع أهمية بالغة، لأنّه متعلق بكتاب الله، الذي هو أول مصادر الاستدلال وأهمها وأقواها، فهو كلام رب العالمين، ولأهمية هذا الموضوع ألف فيه الدكتور عبد الله النقراط أطروحته في الدكتوراه، الموسومة "ببلاغة تصريف القول في القرآن الكريم".

والدافع إلى اختيار هذا الموضوع هو أن الأستاذ الدكتور عبد الله محمد النقراط، طلب منا اختيار موضوع يتعلق بالقرآن الكريم ضمن إطار التصريف، فاخترت أن يكون بحثي في التصريف متعلقاً بلفظ النشر؛ لما للفظ النشر من معانٍ متنوعة، كما أن عدد الآيات التي ورد فيها هذا اللَّفظ بلغت أربعاً وعشرين آية، مع التنوع في التصريفات التي ورد بها هذا اللَّفظ، لهذه الأسباب آثرت اختيار لفظ النشر موضوعاً للدراسة.

وإن الهدف من دراسة هذا البحث الموجز هو المشاركة في خدمة كتاب الله بجهدي وعلمي المتواضعين، مع بيان ما للفظ النشر من معانٍ متنوعة. وخاصة أنه قد أتيحت لي الفرصة بأن يكون الدكتور عبد الله النقراط هو المشرف على هذا الموضوع، وهو الذي له السبق في موضوع التصريف.

(1) يقصد مصطلح التصريف.

(2) بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم لعبد الله محمد النقراط 1 /11.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستنباطي لاستنباط الآيات التي تحوي لفظ النشر، والخلاصة لكون اللَّفظ غير مكرر، والمنهجين الاستقرائي والوصفي لتتبع الآيات وتفسيرها، والمنهج النقلي لجمع المادة العلمية.

وقد احتوى هذا البحث على تصريف لفظ النشر بأنواعه الثلاثة، وذلك من خلال هذه المقدمة، وأربعة مطالب، وخاتمة، وفهرس.

المقدمة: وتشتمل على الافتتاحية، وأهمية الموضوع، والأسباب الدافعة لاختياره، والهدف من اختياره، والخطوات التي اتبعتها في البحث، وهيكليته التي يتم توضيحها الآن.

المطلب الأول- تناول لفظ النشر في اللغة، مع بيان تصريفاته في القرآن، ودلالاته، وحصر الآيات التي ورد بها لفظ النشر.

المطلب الثاني- وفيه تم عرض المعنى الأول من معاني النشر، وهو البعث والحياة، بذكر الآيات التي ورد بها هذا اللَّفظ، وتفسيرها، وتوضيح ما سبقها من الآيات وما لحقها منها؛ لإثبات عدم التكرار بينها.

المطلب الثالث- وفيه بيانُ المعنى الثاني للفظ النشر، وهو التفرقة والانتشار، بذكر الآيات التي ورد بها ، وتفسيرها، وبيان سوابق كل آية ولواحقها؛ لدفع توهم وجود تكرار بينها.

المطلب الرابع- وفيه عرض المعنى الثالث من معاني النشر، وهو البسط بنوعيه: بسط الرحمة وبسط الكتب والصحف، وقد تم ذكر الآيات التي ورد بها ، وتفسيرها، وبيان ما سبقها من الآيات وما لحقها منها؛ لإثبات عدم وجود تكرار بينها.

الخاتمة- وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها.

الفهرس: وقد خصصته للمصادر والمراجع الواردة في موضوع البحث.

وقد اعتمدت رواية حفص عن عاصم في رسم الآيات وضبطها وتخريجها، إلا في بعض الآيات التي بيَّنت أنها برواية قالون؛ نظراً لكون قراءة حفص غير مشتملة

على لفظ النشر، وإني أعتذر عن التباين في حجم المطالب، وإن ذلك راجع لطبيعة الموضوع.

وقد بذلت جهدي لإخراج هذا العمل في أفضل صورة، فما كان من خير وصواب فمن الله، وما كان من خطأ ونقص فمن نفسي والشيطان، وإني أسأل الله أن يتقبل هذا العمل، وينفعني به، وأن يجزل/ دكتوري الفاضل الأجر والثواب على أن أتاح لي الخوض في غمار هذا الموضوع، والحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول- لفظ النشر في اللُّغة، وبيان تصريفاته، ودلالاته:

يتضمن هذا المطلب المعنى اللّغوي للفظ النشر، وتنوع تصريفاته في القرآن الكريم، مع بيان دلالاته، وحصر السور والآيات التي ورد فيها.

الفرع الأول- معنى لفظ النشر في اللُّغة:

نَشَرَ: النُّونُ وَالشِّينُ وَالرَّاءُ، أصل صحيح يدل على فَتحِ شيءٍ، وتَشَعُّبِه، فتقول: نشَرَ يَنشُر، نَشْرًا، ونُشُوراً، فهو ناشِر، والمفعول مَنْشور ونَشير؛ وانتشرَ ينتشر، انتشارًا، فهو مُنتشِر. وللفظ النشر معانٍ متعددة، وإن كان بعضها قليل الاستعمال، فمن معانيه: الإحياء، تقول: نشَر اللهُ الموتَى وأَنْشَرهم أي: أحْياهم وبعَثَهم بعد موتهم، وَالْمَيِّت منشور ومُنْشَر، وأنشر اللهُ الأرضَ: أحياها بالماء، ويوم النشور: يوم القيامة[1].

(1) ينظر: تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري 11 /232،231، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري 2 /829،828، ومقاييس اللغة لابن فارس 5 /430، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر 3 /2211 (مادة: نشر).

ومنها: التفرقة والانتشار، فتقول: نشَرَ الأشياء: إذا فرَّقها ووزَّعها، وانتشر الشيء: تفرَّق، ومنه انتشار الناسِ في الأسواق أي: تفرقهم فيها، وجاءَ الجيشُ نَشَراً: أَي مُتَفَرِّقِين[1].

ومن معانيها -أيضاً- البسط، فتقول: نشَر الثَّوب والكتاب نشراً: إذا بسطه ومدَّه، وعَكْسُه: طواه، ومثله انتشرتِ السُّحُبُ في الفضاء[2]. قال ابن عاشور: "وأصل النشر: بسط ما كان مطويا، وتفرعت من ذلك معاني الإعادة والانتشار"[3].

ومن معاني النشر: الإظهار والإذاعة، فتقول: نشَرْتُ الخبر أَنْشُرُهُ وأَنْشِرُهُ، إذا أذعته، وأشَعتَه بين الناس، ونشَرَ غسيلَه القذر: أي أظهرَ أمرًا يجب إخفاؤه[4].

وله عدة معانٍ أخرى، منها ما قاله ابن دريد: "والنَّشْر: الرَّائِحَة، وَأَكْثر مَا تُخصّ بِهِ الرَّائِحَة الطّيبَة، وَرُبمَا سُمّيت الخبيثة -أَيْضا- نَشْراً"[5]. قال الشاعر:

كأنَّ الْمُدامَ وصَوْبَ الغَمَامِ *** وريحَ الخُزامى ونَشْرَ القطرْ[6]

وقَالَ أبو منصور الأزهري: "مصدر نَشرْتُ الثوبَ: أَنْشُرُه نَشْراً، ومصدر نَشَرْتُ الخَشَبَةَ بالمنْشار: أنشرُها نَشْراً، والنّشْر: أَنْ تَنْتَشرَ الغَنمُ باللَّيل فَتَرْعَى"[7]. ومن معانيها –أيضاً- ما قاله صاحب "معجم اللغة العربية المعاصرة": "أنشر الرِّياحَ:

(1) ينظر: تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري 11 /232، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري 2 /828، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر 3 /2211 (مادة: نشر).

(2) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري 2 /828، ومقاييس اللغة لابن فارس 430/5، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر 3 /2211 (مادة: نشر).

(3) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 25 /171.

(4) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري 2 /829، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر 3 /2211 (مادة: نشر).

(5) جمهرة اللغة لابن دريد 2 /734 (مادة: نشر).

(6) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص105، وهو من البحر المتقارب، قافية الراء.

(7) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري 11 /232 (مادة: نشر).

أثارها"[1]، والناشِرَةُ: واحدة النَواشِرِ، وهي عُروقٌ باطن الذراع؛ سُمِّيت لانتشارها، ويقال: نشَر اللَّيلُ أجنحتَه، أي: أقبل، وحلَّ[2].

الفرع الثاني- تصريف لفظ النشر في القرآن الكريم:

ورد لفظ النشر في القرآن الكريم، خمساً وعشرين مرة، في أربعٍ وعشرين آية، تصرفت فيها ألفاظه، وتنوعت فيها معانيه، فجاء لفظ النشر بثلاثة معانٍ: المعنى الأول: البعث والحياة، والثاني: بمعنى التفرقة والانتشار، والثالث: بمعنى البَسط.

أما ألفاظه وصِيَغه، فقد جاءت على صيغ متعددة، بدلالات مختلفة، ذلك أن لفظ النشر ورد فعلاً، واسماً، ومصدراً. فقد جاء فعلاً ماضياً، ومضارعاً، وأمراً، وبصيغة المبني للمجهول-أيضاً- (فأنشرنا- أنشره- ينشر- ننشرها- تنتشرون- فانتشروا- يُنشَرون- نُشرت).

وورد لفظ النشر مصدراً، واسماً (نشوراً- النشور نشراْ-الناشرات-منتشر- بِمُنشَرين-منشور-منشوراً- منشَّرة).

الفرع الثالث- دلالات لفظ النشر الواردة في القرآن، مع حصر السور والآيات التي ورد فيها:

ورد لفظ النشر في القرآن الكريم بمعانٍ مختلفة، وهي البعث، والتفرقة، والبَسط، وفي هذا الفرع سيتم توضيح المعنى اللغوي، والآيات التي ورد فيها لفظ النشر بهذه المعاني.

أولاً- النشر بمعنى البعث والحياة:

في هذه الفقرة سيتم بيان المعنى اللغوي للبعث والحياة، ومن ثم حصر الآيات التي ورد فيها لفظ النشر بهذا المعنى.

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر 3 /2211 (مادة: نشر).

(2) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري 2 /828، ومقاييس اللغة لابن فارس 5 /430، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر 3 /2211 (مادة: نشر).

1- المعنى اللغوي للبعث والحياة:

بعث: البَعْثُ: الإرسالُ، كَقَوْلِه تَعَالَى:﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى**﴾ [1] أي: أَرْسَلْنا، وَبَعَثْتُ البعيرَ: أرسلتُه، وحلَلْتُ عِقالُه، أو كان باركاً فَهِجْتُهُ.

والبَعْثُ: الإِحْياءُ من الله للمَوْتى، وَمِنْه قولُه تَعَالَى:﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ**﴾[2] أَي: أَحْيَيْناكُم، والبَعْثُ أيضاً: النَّشْرُ، فتقول: بَعَثَ الله المَوْتَى: نَشَرَهُم ليومِ البَعْثِ، وبَعَثَ الله الخَلْقَ يَبْعَثُهُمْ بَعْثاً: نَشَرَهم. قال الجوهري: "وبَعَثَ الموتى: نَشَرَهُم ليوم البعث، وانْبَعَثَ في السير، أي أسرع"[3].

ويومُ البَعْثِ: يومُ القيامة، قال الزبيدي: "وَمن أَسْمَائِه عَزّ وجلّ الباعِثُ: هُوَ الَّذِي يَبْعَثُ الخَلْقَ، أَي يُحْيِيهم بعد المَوْتِ يومَ القِيَامَةِ"[4]. وبعثته من نومه فانبعث، أي: نبّهته وأيْقَظته، وقولهم: كنتُ في بَعْثِ فلانٍ، أي في جيشه الذي بُعِثَ معه، والبُعوثُ: الجيوش، ويوم بُعاث بالضم: يوم للأوس والخزرج[5].

وحيّ: الْحَاءُ وَالْيَاءُ والحرف المعتل أصلان، أحدهما: خلاف الموت، والآخر: الاستحياء. ويسمى المطر حياً؛ لأنّ به حياة الأرض، وتقول: أتيتُ الأرضَ فأحييْتُها، إذا وجدتَها حية النباتِ غَضَّة[6].

2- الآيات التي ورد فيها لفظ النشر بمعنى البعث والحياة:

ورد لفظ النشر في القرآن الكريم بمعنى البعث والحياة في عشر آيات، وهي:

(1) الأعراف، من الآية 103.

(2) البقرة، من الآية 56.

(3) الصحاح للجوهري 1 /27 (مادة: بعث).

(4) تاج العروس للزبيدي 5 /169 (مادة: بعث).

(5) ينظر: العين للفراهيدي 2 /112، والصحاح للجوهري 1 /273، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي ص36، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي 1 /52 (مادة: بعث).

(6)ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس 2 /122 (مادة: حيَّ).

ورد لفظ النشر في سورة البقرة، وهي سورة مدنية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ [1].

وورد في سورة الأنبياء، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ [2].

وورد في سورة الفرقان، وهي سورة مكية، في ثلاث آيات، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [3].

وعند قوله –جل شأنه- :﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [4].

وعند قوله تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ [5].

وورد في سورة فاطر، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِيٓ أَرْسَلَ الرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾ [6].

وورد في سورة الزخرف، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى:﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [7].

(1) البقرة، من الآية 259.
(2) الأنبياء، الآية 21.
(3) الفرقان، الآية 3.
(4) الفرقان، الآية 40.
(5) الفرقان، الآية 47.
(6) فاطر، الآية 9.
(7) الزخرف، الآية 11.

وورد في سورة الدخان، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ**﴾ (1).

وورد في سورة الملك، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ (2).

وورد في سورة عبس، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى:﴿**ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**﴾ (3).

ثانياً- النشر بمعنى التفرقة:

تتضمن هذه الفقرة بيان المعنى اللغوي للتفرقة، ومن ثم حصر الآيات التي ورد فيها لفظ النشر بمعنى التفرقة والانتشار.

1- المعنى اللغوي للتفرقة:

فرق: تفرَّقَ يتفرَّق، تفرُّقًا، فهو مُتفرِّق، فتقول: تفرَّقَ القومُ: إذا تباعدوا، وتشتَّتوا، وذهب كل منهم في اتجاه، عكسه تجمّعوا، وتفرّقت بهم الطرق: ذهب كلّ منهم في طريق، وتفرَّقت كلمتهم: اختلفوا(4).

2- الآيات التي ورد فيها لفظ النشر بمعنى التفرقة:

جاء لفظ النشر في القرآن الكريم بمعنى التفرقة والانتشار في أربع آيات، أولاها في سورة الروم، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ**﴾ (5).

(1) الدخان، الآيتان 34،35.

(2) الملك، الآية 15.

(3) عبس، الآية 22.

(4) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر 3 /1698 (مادة: فرق).

(5)الروم، الآية 20.

وورد في سورة الأحزاب، وهي سورة مدنية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾[1].

وورد في سورة القمر، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى:﴿ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ﴾[2].

وورد في سورة الجمعة، وهي سورة مدنية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[3].

ثالثاً- النشر بمعنى البَسط:

في هذه الفقرة سيتم التطرق للمعنى اللغوي للبسط، مع بيان الآيات التي ورد فيها لفظ النشر بهذا المعنى.

1- المعنى اللغوي للبسط:

بسط: البَاء والسِّين والطَّاءُ أصلٌ واحدٌ، وهو امتدادُ الشيء، في عرضٍ أو غيرِ عرض، وتبسّط الرجلُ على الأَرْض إِذا اسْتلْقى وامتد، وبَسْطُ الشيءِ: نشرُه، وبالصاد –أيضاً-، وبَسْطُ العذرِ: قبوله. والبَسْطَةُ: السعة، يقال: هذا فراش يبسطك إذا كان واسعاً.

والبِساطُ: مَا يُبسَطُ. والبَسَاط: الأرضُ الواسعة، وهي البَسيطَة: الأرض بعينها. يقال: مَا على البسيطة مثل فلَان[4].

(1) الأحزاب، من الآية 53.

(2) القمر، الآية 7.

(3) الجمعة، الآية 10.

(4) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد 1 /336، والصحاح للجوهري 3 /1116، ومقاييس اللغة لابن فارس 1 /247 (مادة: بسط).

2- الآيات التي ورد فيها لفظ النشر بمعنى البسط:

جاء لفظ النشر في الكتاب العزيز بمعنى البسط في عشر آيات، وهي:

ورد لفظ النشر في سورة الأعراف، برواية قالون عن نافع، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى:﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَٰحَ بُشْرَۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (1).

وورد في سورة الإسراء، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى:﴿ **وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا** ﴾ (2).

وورد في سورة الكهف، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا**﴾ (3).

وورد في سورة الفرقان، برواية قالون عن نافع، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِيٓ أَرْسَلَ الرِّيَٰحَ بُشْرَۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا** ﴾ (4).

وورد في سورة النمل، برواية قالون عن نافع، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ **أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَٰحَ بُشْرَۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ ءَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ (5).

(1) الأعراف، الآية 56.

(2) الإسراء، الآية 13.

(3)الكهف، الآية 16.

(4) الفرقان، الآية 48.

(5) النمل، الآية 63.

وورد في سورة الشورى، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (1).

وورد في سورة الطور، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ (2).

وورد في سورة المدثر، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى:﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ (3).

وورد في سورة المرسلات، وهي سورة مكية، مرتين في نفس الآية، وذلك عند قوله تعالى:﴿ وَالنَّشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ (4).

وورد في سورة التكوير، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى:﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ (5).

المطلب الثاني- لفظ النشر بمعنى البعث والحياة:

يحتوي هذا المطلب على لفظ النشر بمعنى البعث والحياة، وقد ورد لفظ النشر في القرآن الكريم بهذا المعنى في عشر آيات، في ثماني سور وهي: سورة البقرة، والأنبياء، والفرقان في ثلاث مواضع، وفي سورة فاطر، والزخرف، والدخان، والملك، وعبس، وعلى الرغم من ورودها في بعض الآيات بنفس التصريف، فإنه لا تكرار بينها، وسيتضح ذلك بعد تفسير الآيات، وبيان سوابق الآية ولواحقها.

ورد لفظ النشر في سورة البقرة برواية قالون عن نافع، عند قوله تعالى:﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل

(1) الشورى، الآية 28.

(2)الطور، الآية 3.

(3) المدثر، الآية 52.

(4) المرسلات، الآية 3.

(5) التكوير، الآية 10.

لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (1).

ضرب الله –تعالى- في هذه الآية مَثَل الذي مرَّ على قرية خاويةٍ خالية من أهلها قد أصاب أبنيتها الخراب، فقال في نفسه: متى وكيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها؟! مستبعداً أن يتم إعمارها بعد أن خربت، وهلك من فيها. ثم بدأ الله في بيان قدرته وعظمته، فجعله فاقداً للحس، وغير قادرٍ على الحركة؛ ولكن دون أن تفارق الروح جسده، ثم بعد ذلك بعثه، وأعاده إلى ما كان عليه، وقال الماوردي: "وقيل إنَّ الله أحيا عينيه وأعاد بصره قبل إحياء جسده, فكان يرى اجتماع عظامه، واكتساءها لحماً, ورأى كيف أحيا الله حماره، وجمع عظامه"(2). ثم قيل له: كم لبثتَ؟ فقال: لبثت يوماً أو بعضه؛ لأن الله كان قد أماته في أول النهار، ثم بعثه بعد مئة عام في آخره، فأعلمه اللَّه أنه قد لبث مائة عام، وأراه علامة ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي: لم يتغير عن حاله بمرور الزمان وطول المدة، وقال له أيضاً: ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ كيف تفرقت أوصاله، وبليت عظامه، وقد فعلنا ذلك بك؛ لنزيل تعجُّبك، ولتشاهد قدرتنا، ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ من بعدك، ثم وبعد أن أراه الآية التي تكون حجة على من رآها في قوله: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ﴾ نبَّه إلى الدليل الذي يحتج به على إمكان البعث في كل مكان وزمان، وهو سنته –تعالى- في تكوين الحيوان، وإنشاء لحمه، وعظمه، فقال: ﴿ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ أي: انظر إلى عظام حمارك؛

(1) البقرة، الآية 259.

(2)النكت والعيون للماوردي 1 /333.

لتشاهِدَ كيفيةَ الإحياء في غيرك، فنظر إلى العظام، فقام كُلُّ عَظْم إلى موضعه، ثم كُسي لحماً وجلداً، وجعل ينهق[1].

وقد اختلف القرَّاء في الراء من قوله تعالى: ﴿**نُنشِزُهَا**﴾ فقرأ ابن عامر، والكوفيون بالزاي المنقوطة، وقرأ الباقون ﴿**نُنشِرُهَا**﴾ بالراء المهملة [2].

قال السمرقندي: "فمن قرأ بالراء، فمعناه كيف نحييها، ونظيرها﴿﴿**أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ**﴾ [3]، أي يبعثون الموتى. ومن قرأ بالزاي، أي كيف يضم بعضها إلى بعض"[4].

وقد أوضح المراغي هذا التشبيه فقال: "إن القادرَ على أن يكسو هذه العظام لحماً، ويمدها بالحياة، ويجعلها أصلاً لجسم حي؛ قادر على أن يعيد الخصب والعمران للقرية، وكذلك القادر على الإحياء بعد لبث مائة سنة؛ قادر على الإحياء بعد لبث الموتى آلاف السنين، فبعض أفعاله –تعالى- يشبه بعضاً"[5].

ثم قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ**﴾ أي: كيفية إحياء الموتى قال: ﴿**قَالَ أَعلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرا**﴾ لا يستعصى عليه أمر من الأمور[6].

وقال الطبري: "يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ **فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ**﴾، فلما اتضح له عيانًا ما كان مستنكرًا من قدرة الله وعظمته عنده قبل عيانه ذلك، ﴿**قَالَ أَعلَمُ** ﴾ الآن بعد المعاينة، والإيضاح، والبيان، ﴿ **أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرا**﴾"[7]. وقال ابن عطية:

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 1 /342،343، والنكت والعيون للماوردي 1 /331-333، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود 1 /254، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة 1 /292، وتفسير المراغي 3 /23،24.

(2) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري 2 /231.

(3) الأنبياء، الآية 21.

(4)بحر العلوم للسمرقندي 1 /173، وينظر: النكت والعيون للماوردي 1 /332،333.

(5)تفسير المراغي 3 /24.

(6)ينظر: المصدر نفسه ص25.

(7) جامع البيان للطبري 5 /481.

"وهذا خطأ؛ لأنه ألزم ما لا يقتضيه اللَّفظ، وفسر على القول الشاذ، والاحتمال الضعيف ... وهذا عندي ليس بإقرار بما كان قبل ينكره، كما زعم الطبري، بل هو قول بعثه الاعتبار، كما يقول الإنسان المؤمن إذا رأى شيئا غريبا من قدرة الله: الله لا إله إلا هو، ونحو هذا"[1].

ذكر الله –تعالى- في الآية السابقة مُحاجَّة إبراهيم لذلك الكافر وإلزامه الحجة؛ ليثبت ويبرهن أن هنالك ربّاً واحداً لهذا الكون، لا شريك له في الملك، ثم ذَكر هذه الآية؛ ليثبت البعث والنشور، وذكَر ما يرشد إلى هداية الله للمؤمنين، ولا غرابة في وقوع الشبهة للمؤمن، ثم طلبه المخرج منها بالدليل والبرهان، فيهديه الله، ويخرجه من الحيرة التي تعرض لها، إلى الطمأنينة التي تريحه وتملؤه يقيناً[2]. فلفظ النشر هنا يعود على العظام، ويُقصد به بعثها وإعادة إحيائها، وقد جاء لفظ النشر هنا بصيغة الفعل المضارع، وأورده سبحانه بصيغة الجزم، فلا تكرار فيها.

كما أنه ورد في سورة الأنبياء، عند قوله تعالى:﴿ **أَمِ اتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾[3].

قوله تعالى: ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ** ﴾ في هذه الآية توبيخ للمشركين، باتخاذهم آلهة من دون الله، وقد اختلفوا فيما تفيده أم -هنا- فقيل: مقصود هذا الاستفهام: الجحد، أي لم يتخذوا آلهة تقدِر على الإحياء، وقيل: أم -هنا- بمعنى هل، أي هل اتخذ هؤلاء المشركون آلهة من الأرض يحيون الموتى؟ وقد نقل القرطبي قول المبرّد فيها فقال: "ولا تكون (أم) هنا بمعنى بل، لأن ذلك يوجب

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية 1 /351.

(2) ينظر: تفسير المراغي 3 /23.

(3) الأنبياء، الآيتان 21،22.

لهم إنشاء الموتى إلا أن تقدر(أم) مع الاستفهام فتكون (أم) المنقطعة فيصح المعنى، قاله المبرد"[1].

ثم إن الله قد وصف الآلهة بكونها من الأرض، للإشارة إلى أنها من الأصنام، وللإيماء إلى حقارة أمرها، ثم قال جل شأنه: ﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾ أي يحيون الأموات، وإن آلهتكم ليست كذلك؛ لأن من صفة الإله القدرة على الإحياء والإماتة، لذا فهي غير آلهة.

وقد اختلفوا في قوله تعالى: ﴿يُنشِرُونَ﴾، فقرأ الحسن ﴿يَنشِرُونَ﴾ بفتح الياء، من نشر، وقرأها الجمهور ﴿يُنشِرُونَ﴾ بضمها، من أنشر[2]. قال ابن عطية: "بضم الياء بمعنى: يُحيون غيرهم، وقرأت فرقة ﴿يَنشِرُونَ﴾، بمعنى: يُحيونهم وتدوم حياتهم"[3].

ثم بعد ذلك أقام الدليل العقلي على التوحيد، ونفى أن يكون هناك إله غير الله، فقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ أي لو كان في السموات والأرض إله غير الله، لخربتا، ولهلك من فيهما بوقوع التنازع، والاختلاف الواقع بين الشركاء. ولما أثبت بالدليل أن المدبر للسموات والأرض لا يكون إلا واحداً، وأن ذلك الواحد لا يكون إلا الله، نزه -تعالى- نفسه عما وصفه به أهل الجهالة والكفر، فقال: ﴿فَسُبْحَٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من أن يكون له شريك أو ولد[4].

(1)الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 11 /278.

(2) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين البناء ص391.

(3) المحرر الوجيز لابن عطية 4 /78، وينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 11 /278.

(4) ينظر: الوجيز للواحدي ص713، ومعالم التنزيل للبغوي 3 /285، والمحرر الوجيز لابن عطية 4 /78، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي 3 /187،188، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 11 /279.

فبعد أن بين الله في الآيات السابقة أن كثيراً من الأمم التي كذبت رسلها قد أُبيدت، وجاء بعدهم أقوام أُخر، وكيف أنهم ندموا حيث لا ينفع الندم، ذكر بأن من في السموات والأرض عبيده، وأن الملائكة لا يستكبرون عن عبادته، ثم ذكر في هذه الآية أنه كان يجب عليهم أن يبادروا إلى التوحيد، لكنهم لم يفعلوا ذلك، فكانوا جديرين بالتوبيخ والتعنيف، ثم أقام البرهان على وحدانيته، وأنه لو كان في السموات والأرض إلهان لهلك من فيهما، تنزه ربنا عما يقول هؤلاء المشركون[1]. وبذلك يكون لفظ النشر هنا بمعنى الإحياء والبعث، وقد جاء بصيغة الفعل المبني للمجهول، كما أنه جاء في معرض التوبيخ، فلا يكون هنالك تكرار.

وورد لفظ النشر في سورة الفرقان، عند قوله تعالى:﴿ **وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا** ﴾ [2].

ذكر -سبحانه- في مطلع السورةِ الكريمة تنزيله للفُرقان العظيم على رسوله -ﷺ- ووصفِه -تعالى- نفسه بصفاتِ العزة والكمال، وتنزيهِه عمَّا لا يليقُ بشأنه، ثم عقَّب ذلك ببيان أباطيل عبدة الأوثان، وهم المشركون الذين اتخذوا لأنفسهم من دون الله آلهة أصناماً، يعبدونها ويستعينون بها، وهي مجرد أصنام عاجزة، غير قادرة على خلق شيء من الأشياء، فهم مخلوقون كسائر المخلوقات، وقد آثر الكافرون عبادة الأصنام العاجزة على عبادة الله الخالق المالك، القادر على فعل كل شيء.

كما أن هذه الأصنام ليست لها القدرة على أن تدفع الضر عن نفسها، ولا على أن تجلبه لها، فكيف يتخذونها آلة لهم؟! وقد قدم ذكر الضر؛ لأن دفعه أهم من جلب النفع، ثم إن في هذه الآية بيانا لغاية عجزهم وضعفهم، ذلك أن بعض المخلوقين ربما يملك دفع ضر، وجلب نفع في الجملة، وهؤلاء لا يقدرون على شيءٍ من الأشياء، فلا يقدرون على إماتة حيٍّ، ولا على إحياء ميّتٍ، ولا على بعثهم من

(1) ينظر: تفسير المراغي 17 /18.

(2) الفرقان، الآية 3.

القبور للحساب والعقاب، قال الشوكاني في تفسير لفظ النشور الوارد في الآية: "لا يقدرون على إماتة الأحياء، ولا إحياء الموتى، ولا بعثهم من القبور؛ لأن النشور: الإحياء بعد الموت، يقال: أنشر الله الموتى فنُشروا"[1]. ومنه قول الأعشى:

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا ... يَا عَجَبًا للميِّت النَّاشرِ[2]

وكل ذلك ذكره -سبحانه- للتنبيه على أن الإله يجب أن يكون قادراً على جميع ذلك، وفيه إيذانٌ بغاية جهلهم وسَخافةِ عقولِهم، كأنهم غيرُ عارفين بانتفاء ما نُفي عن آلهتهم من الأمور المذكورة، مفتقرون إلى التَّصريح بذلك[3].

وقد قال ابن عجيبة بعد تفسير هذه الآية: "كل مَن ركن إلى غير الله، أو مال بمحبته إلى شيء سواه، فقد اتخذ من دونه إلهاً يعبده من دون الله. وكل من رفع حاجته إلى غير مولاه، فقد خاب مطلبه ومسعاه"[4].

فلفظ النشر في هذه الآية جاء بمعنى الإحياء والبعث من القبور، ولكنه ورد بصيغة المصْدَر، مقروناً بالنفي، فبعد أن فرغ –جل شأنه- من بيان التوحيد، ومن وصف نفسه بصفات العزة والجلال، بيَّن في هذه الآية تزييف مذاهب المشركين، ثم بعد ذلك شرع في ذكر شُبَهِ مُنكري النبوَّة، فالخبر هنا ليس للإفادة والإعلام، بل هو للتعجيب من حالهم[5]، وبذلك لا يكون هنالك تكرار.

(1) فتح القدير للشوكاني 4 /71.

(2) البيت للأعشى في ديوانه ص141، وهو من البحر السريع.

(3) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود 6 /201، 202، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة 4 /77، وفتح القدير للشوكاني 4 /71، ومحاسن التأويل للقاسمي 7 /417، وتفسير المراغي 18 /148، 149، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 18 /319-322.

(4) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة 4 /77.

(5) ينظر: فتح القدير للشوكاني 4 /72، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 18 /319.

وورد في سورة الفرقان –أيضاً- عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾[1].

بين الله في الآيات السابقة بعض آثار الأمم التي أهلكها الله، ثم ذكر –تعالى- كيف مرَّ المشركون على قريات قوم لوط الَّذين أمطر الله عليهم بحجارة أهلكتهم، قال فخر الدين الرازي: "واعلم أنه -تعالى- أراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط -عليه السلام- وكانت خمساً، أهلك الله –تعالى- أربعاً بأهلها، وبقيت واحدة"[2].

ولكن قريشاً ومع مرورهم منها مراراً كثيرة، ورؤيتهم ما نزل بها من عذاب الله بتكذيب أهلها رسلهم، لم يعتبروا ويتذكَّروا، وأصرُّوا على كفرهم وتكذيبهم لنبيهم محمداً –ﷺ-، وتكذيبهم له مع رؤيتهم لآثار عذاب الله؛ هو لكونهم قوم لا يخافون البعث بعد الممات، ولا يصدقونه، ولا يؤمنون بقيام الساعة، والثواب والعقاب[3]، وقد قال القرطبي في معنى الرجاء: "ويجوز أن يكون معنى ﴿يَرْجُونَ﴾ يخافون، ويجوز أن يكون على بابه ويكون معناه: بل كانوا لا يرجون ثواب الآخرة"[4]. وقد نقل القرطبي تفسير ابن جريج للبعث في الآية فقال: "حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جُرَيج ﴿أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَاۚ بَل كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ بعثًا"[5].

إن لفظ النشر في هذه الآية جاء بصيغة المصدر، ولكن لا تكرار بين هذه الآية، والتي وردت في سورة الفرقان، لاختلاف السوابق واللواحق، فقد ذكر الله في

(1) الفرقان، الآية 40.

(2) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي 24 /461.

(3) ينظر: جامع البيان للطبري19 /272، 273، والكشف والبيان للثعلبي 7 /139، ولطائف الإشارات للقشيري 2 /636،637، والوجيز للواحدي ص780، والتفسير الكبير للرازي24 /461، والبحر المديد لابن عجيبة 4 /101.

(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 13 /34.

(5) جامع البيان للطبري273/19.

الآيات السابقة لهذه الآية ما نزل ببعض الأقوام من عقاب وهلاك؛ لتكذيبهم الرسل، ثم عقّب هذه الآيات بما أهلك به قوم لوط، حيث عملوا الخبائث، قال القشيري: "كل ذلك تطييباً لقلبه -ﷺ-، وتسكيناً لسرّه، وإعلاماً وتعريفاً بأنه سيُهلك من يعاديه، ويدمِّر من يناويه"[1].

وورد في سورة الفرقان، عند قوله تعالى:﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا**﴾ [2].

وهذه الآية من الآيات التي اختلف المفسرون في تفسير لفظ النشور فيها، فمنهم من فسَّره بالإحياء، ومنهم من فسّره بالانتشار.

يقول –سبحانه وتعالى- إن الذي مدّ الظل، ثم جعل الشمس عليه دليلاً، هو الذي جعل لكم أيها الناس الليل غطاءً ساتراً لكم بظلمته؛ وقد شبَّه الليل بالثوب الذي يغطي البدن ويستره، من حيث إنّ الليل يستر الأشياء[3].

وقال تعالى: ﴿ **وَالنَّوْمَ سُبَاتًا** ﴾ قال صاحب كتاب "لسان العرب": "والسُّباتُ: النوم، وأصله الراحة، تقول منه: سَبَتَ يَسْبُتُ ... والسَّبْتُ: القَطْع، فكأَنه إِذا نام فقد انقطع عن الناس"[4]. أي: وهو الذي جعل لكم النوم راحة لأبدانكم، وقطعاً لعملكم[5]. وقد فسر صاحب كتاب "الكشاف" السبت هنا بالموت حيث قال: "والسبات: الموت. والمسبوت: الميت؛ لأنه مقطوع الحياة"[6].

(1) لطائف الإشارات للقشيري 2 /637.

(2) الفرقان، الآية 47.

(3) ينظر: النكت والعيون للماوردي 147/4، ومعالم التنزيل للبغوي 3 /448، والمحرر الوجيز لابن عطية 4 /212، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان 8 /114.

(4) لسان العرب لابن منظور 3 /1912 (مادة: سبت).

(5) ينظر: معالم التنزيل للبغوي 3 /448.

(6) الكشاف للزمخشري 3 /216.

والنشور هنا له معنيان على ما فسَّره به المفسرون، الأول: أنه الإحياء، فيكون معنى الآية: وجعل النهار يقظة وحياة، من قولهم: نَشر الميتُ، وقد اختار الطبري هذا القول، ووضح سبب اختياره له فقال: "وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك، أنه عُقيب قوله: ﴿ **وَالنَّوْمَ سُبَاتًا** ﴾ في الليل، فإذا كان ذلك كذلك، فوصْفُ النهار بأن فيه اليقظة والنشور من النوم، أشبه إذ كان النوم أخا الموت ... كما صحّت الرواية عن النبيّ -ﷺ- أنه كان يقول إذا أصبح وقام من نومه: "الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَما أماتَنا، وإلَيْهِ النُّشُورُ"[1].[2] وقد اختار هذا القول –أيضاً- مجموعة من المفسرين منهم: الزمخشري حيث قال عند تفسيره للسبات بالموت: "فإن قلتَ: هلَّا فسرته بالراحة؟ قلتُ: النشور في مقابلته يَأْبَـــاه"[3]، فقال أبو حيان بعد أن ذكر تفسير الزمخشري: "ولا يأباه إلا لو تعين تفسير النشور بالحياة"[4]، واختاره أيضاً ابن الجوزي[5]، وأبو حيان[6]، وغيرهم.

أما المعنى الثاني للنشور: فهو الانتشار والتفرق، وبذلك يكون معنى الآية: وجعل النهار زماناً تنتشرون فيه لابتغاء الرزق، وقد اختار هذا المعنى مجاهد[7]، والكرماني[8].

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا أصبح، الحديث رقم 6324، 6325 (8 /71، 72)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، الحديث رقم 2711 (4 /2083).

(2) جامع البيان للطبري 19 /278، 279.

(3) الكشاف للزمخشري 3 /216.

(4) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان 8 /114، 115.

(5) ينظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي 3 /323.

(6) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان 8 /114.

(7) ينظر: تفسير مجاهد ص505.

(8) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني 2 /818.

فالمعنى الراجح للفظ النشور هنا –والله أعلم- هو الإحياء والبعث بعد الموت، وقد ورد مصدراً، ولكن سوابق الآية ولواحقها تنفي أن يكون هناك تكرار.

وورد هذا اللَّفظ في سورة فاطر، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ الَّذِيَ أَرْسَلَ الرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ** ﴾[1].

قدم الله في أول السورة الاستدلال بأن الله فطر السموات والأرض، وأن ذلك أعظم دليل على تفرده بالإلهية، ثنى هنا بالاستدلال بتصريف الأحوال بين السماء والأرض، ويكون ذلك بإرسال الرياح، وتكوين السحاب، وإنزال المطر[2]، ففي هذه آية احتجاج على الكفرة في إنكار البعث من القبور، بأن دلَّهم -تعالى- على المثال الذي يعاينونه ويعرفونه، وهو إحياء الأرض[3].

فقد بين الله في هذه الآية كيفية إحياء البلد الميت الذي لا نبات فيه، بأن ساق السحاب إليه، ثم أحياه بالمطر الذي يصيبه من السحاب، فأحيا به هذه الأرض اليابسة الجدباء[4]. أما النشور فهو إحياء الموتى، قال ابن عجيبة: "كذلك النُّشُورُ أي: مثل إحياء الموات، نشور الأموات"[5].

إن لفظ النشر هنا جاء بمعنى إحياء الموتى وبعثهم للحساب، وقد جاء بصيغة المصدر المعرف بال، وقد وردت هذه الآية في مقام التشبيه، عندما عسر على عقولهم تصديق إمكان الإعادة بعد الفناء، فشبه البلد الجدباء التي لا نبت فيها،

(1) فاطر، الآية 9.

(2) ينظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 22 /267.

(3) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية 4 /430.

(4) ينظر: المصدر نفسه ص431، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة 4 /521، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 22 /268.

(5) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة 4 /521.

كيف يحييها الله بالمطر، بإحياء الموتى بعد بلائهم، فمن خلال سوابق هذه الآية ولواحقها، تبين أنه لا تكرار فيها.

وورد في سورة الزخرف، عند قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾ [1].

بعد أن ذكر الله –سبحانه- أن المشركين منهمكون في كفرهم وإعراضهم عما جاء به القرآن من توحيد الله والبعث، ذكر أن أفعالهم تخالف أقوالهم، فهم يقولون أن الله هو من خلق هذا الكون، ومع ذلك يعبدون الأصنام والأوثان، ثم أبان في الآيات التي تليها أوصافه –جل شأنه-، فأرشد إلى أنه هو الذي جعل الأرض فراشاً، وجعل فيها طرقاً؛ لتهتدوا بها في سيرْكم، ونزّل من السماء ماء بقدر الحاجة، يكفي زرع النبات وسقى الحيوان، وخلق أصناف المخلوقات جميعاً من حيوان ونبات، وسخر لكم السفن والدواب؛ لتركبوها وتشكروا الله على ما آتاكم، وتقولوا: إنا يوم القيامة إلى ربنا راجعون، فيجازي كل نفس بما كسبت[2].

قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءُۢ بِقَدَرٍ**﴾ أي نزّله بمقدار الحاجة إليه، فلا يزيد بحيث يكون فيه ضرر للعباد، ولا ينقص بحيث لا يُنتفع به، بل قال جل شأنه: ﴿ **فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا** ﴾ أي أحيينَا بذلكَ الماءِ بلدة ميَّتة خالية من النبات، قال ابن عاشور: "والنشر هنا مجاز لأن الإحياء للأرض مجاز، وزاده حسنا هنا أن يكون مقدمة لقوله: كذلك تخرجون"[3]. ثم ذكر كيف شبَّه إحياء الأرض بإحياء الناس، فقال تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾ ، أي: كما أحيا الأرض الميتة بالماء بإخراج

(1) الزخرف، الآية 11.

(2) ينظر: تفسير المراغي 25 /71.

(3) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 25 /171.

النبات منها، كذلك يحييكم ويبعثكم من قبوركم أحياء؛ ليجازيكم بأعمالكم[1].

قال أبو السعود: "وفي التعبيرِ عنْ إخراجِ النباتِ بالإنشارِ، الذي هُو إحياءُ الموتى، وعن إحيائها بالإخراجِ، تفخيمٌ لشأنِ الإنباتِ، وتهوينٌ لأمر البعث؛ لتقويمِ سننِ الاستدلالِ، وتوضيح منهاجِ القياسِ"[2].

وبذلك فإن لفظ النشر في هذه الآية جاء بصيغة الفعل الماضي المضاف إلى نا الفاعلين، وهو يعود إلى الماء النازل من السماء، وفي هذه الآية تشبيه؛ لإثبات البعث، أي مِثل ما أنشر الله الأرض وأحياها بعدما نزل عليها الماء من السماء، كذلك سينشركم ويخرجكم من الأرض بعد فنائكم، قال ابن عاشور: "والمقصود من التشبيه، إظهار إمكان المشبه"[3]. فقد انتقل -سبحانه- من الاستدلال بخلق الأرض، إلى الاستدلال بخلق وسائل العيش فيها، فلا يكون هنالك تكرار بين هذه الآية وغيرها.

وورد لفظ النشر في سورة الدخان، وذلك عند قوله تعالى:﴿**إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ**﴾ [4].

تعرض الله في أول السورة لذكر كفار مكة، وكيف أنهم أصروا على كفرهم، ثم انتقل إلى بيان كيفية إهلاكه لفرعون وقومه، وكيفية إحسانه إلى موسى وقومه، ثم رجع في هذه الآية لذكر كفار مكة، وكونهم أنكروا البعث والجزاء.

فقال –تعالى- مُخبراً على لسان المكذبين الذين يستبعدون البعث والنشور: ﴿ **إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى**،﴾ أي أن آخر أمرنا يكون عند

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود 41/8، ومحاسن التأويل للقاسمي 8 /380، وتفسير المراغي 25 /70-72.

(2) إرشاد العقل السليم لأبي السعود 8 /41.

(3)تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 25 /171.

(4) الدخان، الآيتان 34،35.

موتتنا، ولا يأتينا شيء من الأحوال بعدها، وقوله: ﴿ **وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ**﴾ أي ما نحن بمبعوثين من القبور، فلا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار، ثم قالوا في الآية التي تلي هذه متجرِّئين على ربهم، أنه إن كان البعث والنشور ممكنا معقولا فاسألوا ربكم أن يحيي لنا من مات من آبائنا، ليكون ذلك دليلاً على صدق دعواكم في النبوة والبعث[1].

وقد جاء لفظ النشر في هذه الآية اسما مفعولاً مجروراً بحرف الباء، وكان وارداً على لسان المنكرين للبعث والجزاء، وذلك أن الله ذكر في هذه الآية قريشاً، وحكى عنهم على جهة الإنكار؛ لأنهم أنكروا ما هو جائز في العقل –أي البعث- ثم ذكر بعد ذلك الدليل القاطع على القول بالبعث والقيامة، بأنه لم يخلق السموات والأرض وما بينهما لعباً وعبثاً. ومن خلال تفسير الآية ومعرفة سوابقها ولواحقها تبين أنه لا تكرار فيها.

وورد –أيضاً- في سورة الملك، عند قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾[2].

افتتح الله السورة بذكر صفات الله الدالة على قدرته وجبروته، فجاءت هذه الآية للعود إلى ذلك الاستدلال، وإدماج للامتنان، فإن خلق الأرض التي تحوي الناس على وجهها أدل على قدرة الله، وعلمه، من خلق الإنسان؛ لأن الإنسان جزء من الأرض، أو كجزء منها، فبعد أن ضرب لهم بخلق أنفسهم دليلاً على علمه الدال على وحدانيته، شفعه بدليل خلق الأرض التي هم عليها، مع المنَّة بأنه خلقها هيِّنة لهم، صالحة للسير فيها، مخرجة لأرزاقهم، وذيَّل ذلك بأن النشور منها، وأن النشور إليه لا إلى غيره[3].

(1) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية 5 /75، والتفسير الكبير لفخر الدين الرازي 27 /661، 662.

(2) الملك، الآية 15.

(3) ينظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 29 /31.

قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا** ﴾ أي أن الله سخر الأرض، وجعلها لينة سهلة ومذلَّلة، لا يمتنع المشيُ فيها؛ لتقضوا حوائجكم، ثم قال: ﴿ **فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا** ﴾،أي: في جوانبها؛ لطلب رزقكم، قال البغوي: "والأصل في الكلمة الجانب"[1]، وقيل: في جبالها، أو طرقها، ﴿**وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ**﴾ أي مما جعله الله رزقاً لكم، ﴿ **وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ أي وإليه المرجِع فيبعثكم من قبوركم بعد موتكم؛ ليحاسبكم، ويسألكم عن شكر ما أنعم به عليكم[2]. قال ابن عطية: "والنُّشُورُ: الحياة بعد الموت"[3].

إن لفظ النشر في هذه الآية جاء مصدراً، معرَّفاً بال، وفيها تذكير بشواهد الربوبية وبنعمة الله على خلقه، بأن سخر لهم الأرض؛ ليتمتعوا وينتفعوا برزق الله، كل ذلك ليتدبَّروا فيتركوا العناد، ومن خلال سوابق الآية ولواحقها، تبيَّن أن لفظ النشور هنا غير مكرر مع الذي في سورة فاطر.

وورد في سورة عبس، وذلك عند قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ**﴾[4].

بعد بين الله في الآيات التي تسبق هذه الآية أن القرآن تذكرة للمتذكرين، تعجب من كفر الإنسان، واحتجابه، فشرع في عدِّ النعم الظاهرة، التي يمكن بها الاستدلال على الْمُنعم بالحس، من مبادئ خِلقته، وأحواله في نفسه، وما هو خارج عنه مما لا يمكن حياته إلا به، وذكر منها كيف أنه سبحانه أكرم الإنسان بالدفن، تمييزاً له عن الحيوانات، وكيف أنه يحييه ويبعثه من مرقده متى شاء، وإن النظر في هذه الأحوال يوجب معرفة الموجد المنعم، ويوجب –أيضاً- شكره عليها[5].

(1) معالم التنزيل للبغوي 5 /126.

(2) ينظر: الوجيز للواحدي ص1118، ومعالم التنزيل للبغوي 5 /126، ومدارك التنزيل للنسفي 3 /514، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود 9 /7.

(3) المحرر الوجيز لابن عطية 5 /341.

(4)عبس، الآية 22.

(5) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي 9 /409.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ معناه: بعثه بعد مماته، وأحياه، قال ابن عاشور: "وأنشره: بعثه من الأرض، وأصل النشر إخراج الشيء المخبأ ... وأما الإنشار بالهمز فهو خاص بإخراج الميت من الأرض حيًّا وهو البعث"[1]. وقوله: ﴿إِذَا شَآءَ﴾ أي إذا بلغ الوقت الذي شاءه الله، وهو يوم القيامة؛ لأن وقت البعث غير معلوم لأحد، فمتى شاء الله أن يحيي الخلق أحياهم ، فالله هو المنفرد بتدبير الإنسان وتصريفه، ولم يشاركه فيه مشارك، وهو -مع هذا- لا يقوم بما أمره الله به، ولم يقض ما فرضه عليه، بل لا يزال مقصرا تحت الطلب[2]. قال ابن عاشور عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذَا شَآءَ﴾ أنه: "رد لشبهتهم، إذ كانوا يطلبون تعجيل البعث تحديا وتهكُّما؛ ليجعلوا عدم الاستجابة بتعجيله دليلاً على أنه لا يكون، فأعلمهم الله أنه يقع عندما يشاء الله وقوعه، لا في الوقت الذي يسألونه؛ لأنه موكول إلى حكمة الله"[3].

واختلف القراء في قوله تعالى: ﴿شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ فقرأ قالون وأبو عمرو والبزي بإسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر، وسهل الثانية ورش وقنبل، ولهما أيضا إبدالها ألفا، والباقون بتحقيقهما، وأمال حمزة وابن ذكوان الألف بعد الشين[4].

والباقون بإسقاط الهمزة الأولى مع المدّ والقصر وسهل الثانية ورش وقنبل، ولهما أيضا إبدالها ألفا، فالله –تعالى- منَّ على الناس بأن خلقهم وسوَّاهم وهم أحياء، ثم أكرمهم بعد موتهم بالدفن، ثم بعد ذلك يحييهم ويبعثهم متى شاء ذلك، وهذه كلها دلائل على عظيم قدرة الله –تعالى- وقد ورد لفظ النشر في هذه الآية

(1) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 30 /126.

(2) ينظر: النكت والعيون للماوردي 6 /206، والمحرر الوجيز لابن عطية 5 /439، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي 5 /553، ومحاسن التأويل للقاسمي 9 /409.

(3) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 30 /126.

(4) ينظر: المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر لسراج الدين النشَّار ص490،489.

بصيغة الفعل الماضي، وبعد تفسير هذه الآية، ومعرفة سوابقها ولواحقها عُلم أنه لا تكرار في هذا اللَّفظ.

وبهذا يكون المطلب الثاني من هذا البحث قد اكتمل، ومن خلاله تفسير الآيات المتضمنة للفظ النشر بمعنى البعث والحياة، وبيان تصريفاته؛ لدفع التكرار المتوهم عند وروده، وفي المطلب الآتي سيتم الحديث عن لفظ النشر بمعنى التفرقة والانتشار.

المطلب الثالث- لفظ النشر بمعنى التفرقة والانتشار:

إن لفظ النشر بمعنى التفرقة ورد في القرآن الكريم في أربع آيات، عند أربع سور وهي: سورة الروم، والأحزاب، والقمر، والجمعة، وعلى الرغم من ورودها في بعض الآيات بنفس التصريف وذات اللَّفظ، فإنه لا تكرار بينها، وهذا ما سيتم إثباته بعد تفسير هذه الآيات.

ورد لفظ النشر في سورة الروم، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ﴾[1].

ذكر الله في الآيات السابقة لهذه الآية، جمعاً من الأدلة الدالة على أن البعث حق، منها دلالة إخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي، ودلالة إحياء الأرض بعد موتها، ثم ذكر في هذه الآية أنه من الآيات والدلائل الباهرة الدالة على البعث هي دلالة بدء خلقِهم، وهي أوضح وأظهر من الآيات التي سبقتها، كما ذكره أبو السعود[2].

قال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ إن مِن هنا للتبعيض، أي أن هذه آية من آياته الباهرة الدالة على قدرته على البعث وغيره، وقد فسر ابن عجيبة ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ على أنها من الآيات الدالة على قدرته، ثم زاد: " أو من

(1) الروم، الآية 20.

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود 7 /55.

علامات ربوبيته"[1]، وقد ذكر الله في هذه الآية أنه قد خلقنا نحن البشر من تراب، فالتراب هو أصل إنشائنا؛ لأن الله خلق أصلنا منه، وهو أبونا آدم –عليه السلام–، ففي هذه الآية استدلال للناس بأنفسهم؛ فهم أشعر بها مما سواها؛ لأنهم يعلمون أن النطف أصل الخلقة، ثم قال جل شأنه: ﴿ **ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ**﴾ أي أنه بعد أن خُلقنا تفرقنا في الأرض للتصرف في الأغراض[2]. قال ابن عاشور: "والانتشار: الظهور على الأرض والتباعد بين الناس في الأعمال، قال تعالى:﴿ **فَانتَشِرُواْ فِي الأَرْضِ**﴾[3]".

فقد انتقل الله من الاستدلال على البعث المتضمن آيات على تفرده –تعالى– بالتصرف، ودلالته على الوحدانية، في الآيات التي تسبق هذه الآية، إلى آيات دالة على ذلك التصرف العظيم، فهي تَخْلُصُ من دلائل البعث إلى دلائل القدرة[4]. قال ابن عاشور: "فهذه هي الآية الأولى[5]، ولها شبه بالاستدلال على البعث؛ لأن خلق الناس من تراب، وبثّ الحياة والانتشار فيهم، هو ضرب من ضروب إخراج الحي من الميت، فلذلك كانت هي الأولى في الذكر؛ لمناسبتها لما قبلها، فجعلت تخلصا من دلائل البعث إلى دلائل عظيم القدرة"[6]. فهذه الآية فيها حجة على عظيم قدرته، وآية باهرة واضحة على استحقاقه وحده الحمد والتسبيح، ثم إن هذه الآية قد تلتها آية دالة على رحمته وعنايته بعباده، بأن خلق للأنفس أزواجا تسكن إليها، وجعل بينها مودة ورحمة بالزواج، فمن خلال سوابق الكلمة ولواحقها، وورود لفظ النشر

(1) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة 4 /332.

(2)ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية 4 /333، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي 4 / 204، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود 7 /55، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 21 /69.

(3) الجمعة، من الآية 10، تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 70/21.

(4) ينظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 21 /69.

(5) يقصد الآية الأولى من الآيات الست الدالة على وحدانية الله.

(6) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 21 /69.

بصيغة الفعل المضارع من الأفعال الخمسة، يتضح أنه لا تكرار بينها وبين الآيات المتضمنة للفظ النشر بهذا المعنى.

وورد في سورة الأحزاب، وهي سورة مدنية، وذلك عند قوله تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ** ﴾[1].

في هذه الآيات أمر الله عباده المؤمنين بآداب ينبغي لهم أن يتخلقوا بها، فهو خطاب لبعض الصحابة، فقال: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ** ﴾ ، أي: لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ بغير إذن، فإن أُذِن لكم ودُعيتم إلى وليمة طعام في بيته -ﷺ-، فلا تدخلوا عليه البيت إلا إن علمتهم بأن الطعام قد نضج، فلا تكونوا ﴿ **نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ** ﴾ أي: منتظرين ومتأنين لانتظار وقته ونضجه[2].

ثم قال –جل شأنه-: ﴿ **فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ** ﴾ أي فإذا أكلتم الطعام الذي دُعِيتم إليه، فتفرّقوا واخرجوا ولا تمكثوا، وليكن جلوسكم بقدر الحاجة فقط[3].

ثم بيّن الحكمة من ذلك، بأنّ اللبث والانتظار الزّائد كان يمنع النبي من قضاء حوائجه، ويشغله عن شؤون بيته، ولكنه –ﷺ- كان يستحي من إخراجكم، والله لا يترك الحق فأمركم بالخروج[4].

(1) الأحزاب، من الآية 53.

(2) ينظر: النكت والعيون للماوردي 4 /418، والتفسير الكبير للرازي 25 /180، ومحاسن التأويل للقاسمي 8 /99، وتفسير المراغي 22 /27-29.

(3) ينظر: النكت والعيون للماوردي 4 /418، ومحاسن التأويل للقاسمي 8 /100، وتفسير المراغي 22 /27-29.

(4) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي 8 /100، وتفسير المراغي 22 /29.

وقد رَوَى سبب نزول هذه الآية البخاري، وغيرُ واحد، فرواه البخاري عن أنس بن مالك، قال: "لما تزوّج رسولُ الله -ﷺ- زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو كأنه يتهّيأ للقيام، فلم يقوموا فلّما رأى ذلك قام، فلما قام، قام من قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي -ﷺ- ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقت فجئت فأخبرت النبي -ﷺ- أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل، فألقى الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ**﴾[1]"، قال صاحب التفسير الكبير: " فوردت الآية جامعة لآداب، منها المنع من إطالة المكث في بيوت الناس"[2].

فقد ذكر الله قبل هذه الآية حال النبي -ﷺ- مع أمته، وذلك عند قوله: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا** ﴾ [3]. ثم بيَّن في هذه الآية حال المؤمنين مع النبي -ﷺ- بإرشادهم لما يجب عليهم نحوه من الاحترام، والتعظيم، في خلوته وفى الملإ[4]، فيكون الترابط بينهما حاضراً.

وبعد أن بيَّن –سبحانه- في هذه الآية أدباً من الآداب الواجب التحلِّي بها مع النبي -ﷺ-، ذكر بعد هذه الآية، آية الحجاب وذكر فيها أدباً آخر، ذكره الرازي بقوله: "لما منع الله الناس من دخول بيوت النبي -عليه السلام-، وكان في ذلك تعذر الوصول إلى الماعون، بيَّن أن ذلك غير ممنوع منه، فَلْيُسْأَلْ وَلْيُطْلَبْ من وراء

(1) الأحزاب، من الآية 53، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ** ﴾ الآية، الحديث رقم4791 (6 /119)، وينظر: أسباب النزول للواحدي ص359،358.

(2) التفسير الكبير للرازي 25 /180.

(3) الأحزاب، الآية 45.

(4) ينظر: التفسير الكبير للرازي 25 /178، وتفسير المراغي 22 /28.

حجاب"[1]، وبعد تفسير هذه الآية، ومعرفة سوابقها ولواحقها، وسبب نزولها، يمكن دفع التكرار الذي قد يُتوهم.

وورد في سورة القمر، وهي سورة مكية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ۘ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ ۘ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**﴾ [2].

أمر الله نبيه في هذه الآيات أن يُعرض عن مجادلة المشركين؛ لأن ذلك لا يُجدي نفعاً معهم، ثم ابتدأ في وعيده لهم، وبيان أهوال يوم القيامة، فذكر حال الكافرين في ذلك اليوم، ووصف خروجهم من القبور، ثم ذيَّل ذلك بسرد قصص الأنبياء؛ لتسلية النبي -ﷺ-.

﴿ **فَتَوَلَّ عَنْهُمْ** ﴾ أي: فتولَّ يا محمد عن هؤلاء المشركين الذين إذا رأوا آية يعرضون، وَأَعْرِضْ عن مجادلتهم، فإن الإنذار لا يؤثر فيهم، قال صاحب التحرير والتنوير: "وهذا تسلية للنبيء -ﷺ-، وتطمين له بأنه ما قصَّر في أداء الرسالة"[3]، ثم إنّ أَمْرَ الله للنبيّ بالتّولّي عن المشركين، يؤذن بوعيد منه –جل شأنه- لهم، فعدّد أهوال يوم القيامة، وهذا ما ذكره عند قوله: ﴿ **يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ** ﴾ أي: يوم يدعُو الداعي إلى شيء مُنكَر فظيع تُنكره النفوس، لا عهد لهم بمثله، وهو موقف الحساب يوم القيامة، وقد أبهم (شيء نكر) للتهويل[4]، ثم قال جل شأنه: ﴿ **خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ۘ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ** ﴾ فالأجداث هي القبور، أي: يخرجون من قبورهم ذليلة أبصارهم من هول ما يرون، ثم قال: ﴿ **كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ** ﴾ أي:

(1) التفسير الكبير للرازي 25 /180.

(2) القمر، الآيات 6-8.

(3) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 27 /176.

(4) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي 3 /370، والمحرر الوجيز لابن عطية 5 /212، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 7 /476، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود 8 /168، وتفسير المراغي 27 /75-80.

كأنهم في انتشارهم، وكثرتهم، وتفرقهم في الأقطار، وسرعة سيرهم إلى موقف الحساب إجابة للداعي جراد منتشر[1]. قال المراغي: "وجاء تشبيههم في الآية الأخرى بالفراش، في قوله:﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [2]"[3]. قال ابن عاشور: "والمنتشر: الْمُنبثّ على وجه الأرض، والمراد هنا: الدَّبَى وهو فراخ الجراد قبل أن تظهر له الأجنحة"[4].

وقال: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ أي: أنهم مُسرعين في مشيهم، منقادين إلى الداعي لا يتأخرون عنه، ويقولون: هذا يوم صعب شديد الهول[5]، قال ابن عطية: "لما يرون من مخايل هوله وعلامات مشقته"[6].

ابتدأتِ السورة ببيان اقتراب موعد يوم القيامة، ثم بيَّن مدى إصرار المشركين على الكفر، بأنهم إن رأوا آية من آيات الله أعرضوا عن التأمل فيها، والاتعاظ بها، وذلك مع ما جاءهم من أخبار الأمم السابقة، بعد ذلك أمر الله نبيه بألا يجادل المشركين، وأن يُعرض عنهم، فقد بلغوا مبلغا لا يقتنعون معه، وذكر حالهم يوم القيامة، فوصف أهواله، وسوء حال أهله، ثم بدأ في ذكر بعض قصص الأنبياء مع أممهم، وابتدأها بقصة نوح مع قومه. وبذلك يكون معنى لفظ النشر هنا، مختلفا عن بقية الألفاظ الواردة في بقية السور، كما أنه ورد بصيغة اسم الفاعل، فلا تكرار فيها.

(1) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي 3 /370، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 7 /476، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود 8 /168، وتفسير المراغي 27 /80.

(2) القارعة، الآية 4.

(3) تفسير المراغي 27 /80.

(4) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 27 /179.

(5) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية 5 /213، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 7 /476، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود 8 /168، وتفسير المراغي 27 /80.

(6) المحرر الوجيز لابن عطية 5 /213.

وورد في سورة الجمعة، وهي سورة مدنية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُواْ فِي الأَرۡضِ وَابتَغُواْ مِن فَضلِ اللَّهِ وَاذۡكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفلِحُونَ﴾[1].

بيّن الله قبل هذه الآيات كيف أنّ الذين هادوا يفرّون من الموت لمتاع الدنيا، ثم ذكر في هذه الآيات الذين آمنوا، ونبههم إلى أن الواجب عليهم أن يسعوا إلى ما ينفعهم في الآخرة، فأمرهم بالسعي لصلاة الجمعة، والمبادرة إليها، ثم نهى عن البيع، وأوجب تركه، إذا نودي للصلاة، وبيّن أنّ الاهتمامُ بالصلاة أفضلُ من الاشتغال بالبيع، وأن الذي عند الله خير وأبقى. ثم بين في هذه الآيات بأنّ ما ذكره من حكم النهي عن البيع إنّما هو مؤقت بصلاة الجمعة، وبأنه متى قُضيت الصلاة فلهم أن ينتشروا ويتفرّقوا لقضاء حوائجهم، ونبَّه إلى أنّ الإكثار من ذكره تعالى، هو أكبرُ أسباب الفلاح. ثم عاتب الله المؤمنين الذين انصرفوا عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة التي قَدِمَتِ المدينة يومئذ، وأخبرهم بأنّ ما عند الله من الأجر والثواب خير لهم، وهو الرزاق الكريم[2].

وقد أوجب الله على المؤمنين -في الآيات السابقة- الاهتمام بصلاة الجمعة وأمرهم بقصدها، وبترك البيع والمعاملات، إذا نودي لها، وبيّن بأنّ ذلك خير لهم في الدنيا والآخرة[3]. ثم قال –جل شأنه-: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُواْ فِي الأَرۡضِ وَابتَغُواْ مِن فَضلِ اللَّهِ ﴾ أي: فإن أُدِّيت الصلاة وفُرِغ منها، فانتشروا في الأرض للتجارة، وإقامة مصالحكم، والتصرف في حوائجكم، وابتغوا من رزقه، فهما أمرُ إباحة بعد الحظر، فقد حُظر عليهم البيعُ والتّصرّفُ إذا ما نودي للصلاة، ثم رفع

(1) الجمعة، الآية 10.

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 8 /123، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ص863.

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 8 /120،121، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة 7 /44.

ذلك الحظر بانتهاء الصلاة والفراغ منها[1]، قال الثعلبي: "وهما[2] أمر إباحة وتخيير"[3].

ثم قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفلِحُونَ** ﴾أي: واذكروه حال بيعكم وشرائكم، وأخذكم وعطائكم، ولا تشغلكم الدنيا عن الآخرة؛ كي تفوزوا بخير الدارين[4].

ومن خلال تفسير هذه الآية وبيان معناها، وما يسبقها من الآيات وما يلحقها، تبين أن لفظ النشر الوارد في هذه الآية، مختلف عن الذي سبق بيانه في سورة الأحزاب، فلا تكرار بينهما.

وبذلك فإنه ومن خلال هذا المطلب، فقد تم تناول لفظ النشر بمعنى التفرقة والانتشار، ببيان الآيات المتضمنة لهذا اللَّفظ، مع بيان تصريفاته، وسوابق الكلمة ولواحقها؛ لدفع التكرار المتوهّم عند وروده، وفي المطلب الآتي سيتم تفسير الآيات المتضمنة للفظ النشر بمعنى البسط.

المطلب الرابع- لفظ النشر بمعنى البَسط:

يتضمن المطلب الرابع لفظ النشر بمعنى البسط، وهو ينقسم إلى فرعين هما: بسط الرحمة، وبسط الكتب والصحف.

الفرع الأول- بسط الرحمة:

إن لفظ النشر ورد في القرآن الكريم بمعنى بسط الرحمة في خمس آيات: في سورة الأعراف، والكهف، والفرقان، والنمل، والشورى، وعلى الرغم من أنه ورد في

(1) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي9 /316، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 8 /476، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 8 /123، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود 8 /250.

(2) أي: قوله: ﴿فَانتَشِرُواْ﴾، وقوله: ﴿وَابْتَغُواْ﴾.

(3) الكشف والبيان للثعلبي 316/9.

(4)ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 8 /123، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة 7 /45.

سورتي الكهف والشورى بنفس التصريف وهو ﴿يَنشُر﴾، وفي سور الأعرف والفرقان والنمل بنفس التصريف وهو ﴿نُشُرًا﴾، فإنه لا تكرار بين هذه الآيات في هذه الألفاظ، وهذا ما سيتم توضيحه بعد تفسير هذه الآيات.

ورد لفظ النشر في سورة الأعراف، برواية قالون عن نافع، في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَٰحَ بُشْرَۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ الثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (1).

وقد اختلف القرَّاء في قوله تعالى: ﴿نُشُرًا﴾ هنا، وفي سورتي الفرقان(2)، والنمل(3). فقرأ عاصم ﴿بُشْرا﴾ بالباء الموحدة المضمومة, وإسكان الشين، في الآيات الثلاثة، وقرأ ابن عامر ﴿نُشْرا﴾ بضمّ النون، وإسكان الشين، وقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿نَشْرا﴾ بفتح النون، وإسكان الشين، وقرأ الباقون ﴿نُشُرا﴾ بضم النون والشين(4).

إن الله بيَّن - قبل هذه الآية- آيات الله ونِعَمَهُ على عباده، بأَنه –تعالى- خلق السموات والأَرض في ستَّة أيام، وأَنه يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً، وأَن الشمس والقمر والنجوم مسخراتٌ بأَمره، وأَن له -وحده- الخلقَ والأَمر، ثم جاءَت هذه الآية؛ لبيان آية الله في إرسال الرياح، وآثارها، والتعبير بالمضارع في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَٰحَ﴾ للإيذان بتجدُّد هذه النعمة. فمن آثار قدرته التامة وسلطانه العظيم، أَنه –سبحانه- يثير الرياحَ بعد سكونها، ويرسلها مبشّراتٍ لعباده بإنزال

(1) الأعراف، الآية 57.

(2) الفرقان، الآية 48.

(3) النمل، الآية 63.

(4) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص465،283، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري 2 /269،270، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين البناء ص284.

المطر، الذي هو رحمته تعالى؛ حيث يجعلها بين يديه، أي: سابقة له، منتشرة قدامه، مبشرة به، فَتَبْعَثُ الراحة والطمأْنينة في نفوس الظّماءِ، والسبب في حسن هذا المجاز؛ أن اليدين يستعملهما العرب في معنى التقدمة؛ إذ كانت يدا الإنسان تتقدمانه، وكذلك الرياح تتقدم المطر وتؤذن به؛ لأَنه ريح فسحاب فمطر، وَوَرد المطر بعنوان الرحمة؛ لحاجة كل مخلوق إلى مائِهِ؛ ولأَن فيه رزقًا للعباد، وهذا من غرائب آياته وعظائم نعمه ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحسَنُ الخَٰلِقِينَ﴾[1].

قال ابن أبي زَمَنِين: " ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرۡسِلُ الرِّيَٰحَ نُشُرَۢا بَينَ يَدَيۡ رَحمَتِهِۦٓ﴾ أي: يبسطها بين يدي المطر، قال محمد: القراءة على هذا التفسير ﴿نَشْرا﴾ بفتح النون، والمعنى: منتشرةً نشراً، ومن قرأ ﴿نُشُرَۢا﴾ بضم النون، فهو جمع: نَشُورٍ، وهي التي تنشر السحاب"[2]. وقال مثل ذلك مقاتل بن سليمان[3]. فالنشر مصدر نشرتُ الشيء ضد طويته، وكأن الرياح كانت مطوية، فأرسلها الله –تعالى- منشورة بعد انطوائها، ومن قرأ ﴿بُشْرا﴾ فكقوله تعالى: ﴿ يُرۡسِلَ الرِّيَٰحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ [4] أي: تبشر بالمطر والرحمة[5].

أي أنه –تعالى- يرسل الرياح فيأتي بالسحاب، ثم إنه -تعالى- يبسطه في السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء فيسيل الماء على السحاب، ثم يمطر السحاب بعد ذلك، ويحيي به البلد الميت[6].

(1) المؤمنون، من الآية 14، وينظر: التفسير البسيط للواحدي 9 /189،188، والتفسير الكبير لفخر الدين الرازي 14 /289، والعذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير للشنقيطي 3 /415.

(2) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين 2 /128،127.

(3) تفسير مقاتل بن سليمان 2 /42.

(4) الروم، من الآية 46.

(5) ينظر: التفسير البسيط للواحدي 9 /187، والتفسير الكبير لفخر الدين الرازي 14 /287.

(6) ينظر: جامع البيان للطبري 12 /492، والتفسير الكبير لفخر الدين الرازي 14 /290،289.

﴿كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ أي :كما أَحيينا البلدَ الميِّت بالماءِ، حتى جاد بأنواع النبات والثمرات، فإننا نخرج الموتى أحياء من قبورهم بعد فنائهم ودرس آثارهم، لكي تعتبروا وتتذكروا، والخطاب لمنكري البعث، فقد شاهدتم الأشجار وهي مزهرة مورقة مثمرة، ثم إنكم شاهدتموها يابسة عارية من تلك الأوراق والثمار، ثم إن الله أحياها مرة أخرى، فتعلموا بأن القادر على إحيائها بعد يبسها الشبيه بالموت، قادر على أن يحيي الأجساد بعد موتها، إذ لا فرق بين الإخراجين؛ لأن كل واحد منهما إعادة الشيء بعد إماتته[1]. قال فخر الدين الرازي: "أنه –تعالى- لما أقام الدلالة في الآية الأولى على وجود الإله القادر، العالم، الحكيم، الرحيم، أقام الدلالة في هذه الآية على صحة القول بالحشر والنشر والبعث والقيامة؛ ليحصل بمعرفة هاتين الآيتين كل ما يحتاج إليه في معرفة المبدأ والمعاد"[2].

نلاحظ هنا أن مطلع الآية بالفعل المضارع يرسل، وقد ذكر إنزال الماء دون تحديد لنوعه من طاهرٍ أو غيره، كما ذكر السبب لإنزاله في قوله:﴿ **فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ** ﴾[3]، كما أنه –تعالى- شبَّه في هذه الآية إحياء الموتى وبعثهم بإحياء الأرض الجدباء، وليس في سورتي الفرقان والنمل هذا التشبيه، وقد ختم الله الآية بقوله: ﴿**لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ**﴾[4].

كما أنّ لفظ النشر ورد -أيضاً- في سورة الكهف، ولكن بتصريف مختلف، وذلك عند قول الله –عز وجل-: ﴿**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا**﴾[5].

(1) ينظر: السراج المنير لشمس الدين الخطيب 1 /483.

(2) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي 14 /287.

(3) الأعراف، من الآية 57.

(4) الأعراف، من الآية 57، وينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللَّفظ من آي التنزيل لأبي جعفر الغرناطي 1 /182.

(5) الكهف، الآية 16.

يقول الله -قبل هذه الآية- مخبراً على لسان فتية الكهف، إن قومنا قد أشركوا مع الله غيره، فهلَّا أتوا بحجة بينة على صدق ما يقولون، وإنهم لأظلم الظالمين فيما فعلوا؛ إذ ليس هنالك أظلم ممن افترى على الله الكذب، ونسب إليه الشريك، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً [1].

ثم قال بعضهم لبعض على سبيل النصح، والمشورة: وإذا فارقتم أيها الفتية قومكم، وتركتم مخالطتهم، واعتزلتم جميع ما يعبدون إلا الله، وذلك على رأي من قال: أنّ القوم كانوا يعبدون الله، ويعبدون معه آلهة أخرى، وهذا قول عطاءٍ الخراساني، والفراء. وقد نقل الطبري القولَ الآخر في تفسير هذه الآية فقال: "حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿**وَإِذِ اعتَزَلتُمُوهُمْ وَمَا يَعبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ**﴾ وهي في مصحف عبد الله: ﴿**ومَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله**﴾ هذا تفسيرها"[2].

ثم قالوا: اذهبوا إلى الكهف، واجعلوه مأواكم، واسكنوا فيه، وأخلصوا لله العبادة، قال المراغي: "وإذ فارقتموهم، وخالفتموهم في عبادتهم غيرَ الله، ففارقوهم بأبدانكم، والجؤوا إلى الكهف"[3]، وإنكم إن فعلتم ذلك، فإن الله –تعالى- يبسط لكم الخير من رحمته في الدارين، ويسهل لكم من أمر الفرار بدينكم، ومما أنتم فيه من الغمِّ والكرب، ما ترتفقون وتنتفعون به[4].

(1) ينظر: تفسير المراغي 15 /126.

(2) جامع البيان للطبري 17 /617.

(3) تفسير المراغي 15 /126.

(4) ينظر: جامع البيان للطبري 618/17، ومعالم التنزيل للبغوي 3 /183،182، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي 70/3، واللباب في علوم الكتاب لسراج الدين النعماني 12 /438، وتفسير المراغي 15 /126، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 15 /277،276.

وإنّ جَزم أصحابِ الكهف بالنشر لَمَبْنِيّ على الثقة بالرجاء والدعاء، وقد ساقوه مساق الحاصِل؛ لشدة ثقتهم بلطف ربهم بالمؤمنين، وقال المراغي: "وقد قالوا ذلك ثقة بفضل الله –تعالى- ورجاء منه؛ لتوكلهم عليه، وكمال إيمانهم به"[1].

وبذلك يتضح بأن نشر الرحمة هنا وبسطها، إنما هو متعلق بما تفضّلَ الله به على فتية الكهف، من أنه تعالى سهّلَ عليهم الفرار من قومهم الظالمين، وأعمى أعينهم عنهم؛ لئلا يصلوا إليهم، وليظَلُّوا على دينهم الحق. كما أن نشر الرحمة هنا جاء على لسان الفتية، الجازمين بفضل الله –تعالى- عليهم.

وورد لفظ النشر عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِيٓ أَرۡسَلَ الرِّيَٰحَ نُشُرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ وَأَنزَلۡنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا لِّنُحۡيِيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾[2] وهي في سورة الفرقان برواية قالون عن نافع، وبنفس التصريف الذي ورد في سورة الأعراف، ولكن لا تكرار بينهما.

اختلف القرَّاء في قوله تعالى: ﴿نُشُرَۢا﴾ كما في سورتي الأعراف[3]، والنمل[4]. فقرأ عاصم ﴿بُشْرا﴾ بالباء الموحدة المضمومة, وإسكان الشين، في الآيات الثلاثة، وقرأ ابن عامر ﴿نُشْرا﴾ بضم النون، وإسكان الشين، وقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿نَشْرا﴾ بفتح النون، وإسكان الشين، وقرأ الباقون ﴿نُشُرا﴾ بضم النون والشين[5]. أما القراءات الثلاث: نُشُرا، نُشْرا، نَشْرا، فقد قال عنها ابن عاشور: "وكلها من النشر:

(1) تفسير المراغي 15 /126، وينظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 15 /277.

(2) الفرقان، الآيات 48-50.

(3) الأعراف، الآية 57.

(4) النمل، الآية 63.

(5) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص465، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري 2 /269،270، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين البناء ص284.

وهو البسط، كما ينشر الثوب المطوي؛ لأن الرياح تنشر السحاب"[1]، وذكر الرازي بأن هذا ما اختاره أبو مسلم[2]. ومن قرأ بالباء، كان معناها من التبشير؛ لأنها تبشر بالمطر.

فقد أرسل الله الرياح؛ لتبسط السحاب وتسوقها إلى حيث أراد لها أن تمطر، فهو المراد من قوله: ﴿رَحْمَتِهِۦٓ﴾؛ لأن المطر رحمة للناس والحيوان، بما ينبته من الشجر والمرعى، فهو قد أرسل الرياح قدام المطر؛ لأنه ريح، ثم سحاب، ثم مطر. وأنزل الله على عباده مطراً بالغ الطهارة، قال ابن عجيبة: "ووَصْفه تعالى الماء بذلك؛ ليكون أبلغ في النعمة"[3]؛ وليتطهر به المؤمنون، وليحيي بهذا الغيث أرضاً جدباء، قحطة، يابسة، لا نبات فيها، فينبت بالمطر، قال صاحب "جامع البيان": "وقال: ﴿بَلَدَةً مَّيِّتًا﴾ ولم يقل ميتة؛ لأنه أُريد بذلك لنحيي به موضعاً ومكانا ميتاً"[4]، وقدَّم إحياء الأرض على سقي الأنعام والأناسي؛ لأن حياتها سبب لحياتهما. ثم أخبر بأنه قد صرف هذا القول، بين الناس جميعاً متقدمين ومتأخرين؛ وذلك ليتفكروا ويعرفوا قدر النعمة فيه، وليعلموا كمال قدرته وسعة رحمته، لكن أكثر الناس ممن سلف وخلف جحدوا هذه النعمة، ولم يكترثوا بها، ونسبوها إلى غير خالقها[5].

قال ابن عجيبة: "وهو الذي أرسل رياح الواردات الإلهية نشرا بين يدي رحمته، أي: معرفته، إذ لا رحمة أعظم منها، وأنزلنا من سماء الغيوب ماءً طهوراً، وهو العلم بالله، الذي تحيا به الأرواح والأسرار، وتطهر به قلوب الأحرار، لنحيي به بلدة ميتا،

(1) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 19 /47.

(2) ينظر: التفسير الكبير للرازي 24 /466.

(3) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة 4 /105.

(4) جامع البيان للطبري 19 /279.

(5) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي2 /541، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين 3 /263،264، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة 4 /105،106، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 19 /47.

أي: روحا ميتة بالجهل والغفلة، ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا؛ لأن ماء المعاني سارٍ في كل الأواني، فماء التوحيد سار في الأشياء كلها، جَهِلَ هذا من جهله، وعرَفُه مَنْ عرفه، وأكثر الناس جاحدون لهذا"[1].

إن في هذه الآية استدلالاً على الانفراد بالخلق، وامتناناً بتكوين الرياح، والأسحبة، والمطر؛ ومردود الاستدلال، هو قصر إرسال الرياح وما عطف عليه، على الله –تعالى- إبطالاً لادِّعاء الشركاء له في الإلهية، ونفيا للشركة في التصرف في هذه الكائنات، وذلك ما لا ينكره المشركون. ثم إن مطلع هذه الآية كان بلفظ أرسل الماضي، وقد أوضح الله في هذه الآية نوع الماء الذي يُنزله من السماء وهو قوله: ﴿**مَآءً طَهُورًا**﴾[2]، وذكر -أيضاً- سبب إنزال الماء في قوله: ﴿**لِّنُحۡيِيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا**﴾[3]، وبذلك يكون الفرق واضحا بين هذه الآية وبين التي وردت في سورة الأعراف فلا تكرار فيها[4].

وورد –أيضاً- في سورة النمل برواية قالون عن نافع، بنفس التصريف الذي ورد في سورتي الأعراف والفرقان، ولكن بمعنى مختلف، يدفع التَّكرار بين هذه الآيات، وذلك عند قوله تعالى: ﴿**أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ نُشُرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ**﴾[5].

(1) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة 4 /107.

(2)الفرقان، من الآية 48.

(3) الفرقان، الآية 50.

(4) ينظر: ملاك التأويل لأبي جعفر الغرناطي 1 /182، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 19 /46.

(5) النمل، الآية 65.

اختلف القرَّاء في قوله تعالى: ﴿نُشُرًا﴾ كما في سورتي الأعـــراف[1]، والفرقان[2]. فقرأ عاصم ﴿بُشْرا﴾ بالباء الموحدة المضمومة, وإسكان الشين، في الآيات الثلاثة، وقرأ ابن عامر ﴿نُشْرا﴾ بضم النون، وإسكان الشين، وقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿نَشْرا﴾ بفتح النون، وإسكان الشين، وقرأ الباقون ﴿نُشُرا﴾بضم النون والشين[3].

قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَهدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ البَرِّ وَالبَحرِ﴾ أي: من الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر إذا ضللتم فيهما الطريق، فأظلمت عليكم السبل؟! فلا شك بأن الله هو الهادي للسَّيْر في تلك الظلمات، بما خلق من الدلائل الأرضية، والسماوية كالنجوم، وبالعلامات الكثيرة في الليل والنهار، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ البَرِّ وَالبَحرِۗ﴾[4]، ثم قال: ﴿وَمَن يُرۡسِلُ الرِّيَٰحَ نُشُرَۢا بَينَ يَدَيۡ رَحمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ اللَّهِۚ تَعَٰلَى اللَّهُ عَمَّا يُشرِكُونَ﴾ فقد ركَّب في الناس مدارك للمعرفة، بإرصاد سيْر الرياح، وصعودها وهبوطها، وخوَّلهم معرفة اختلافها، أي: أنه –سبحانه- من يحرك الرياح فتثير السحاب، ثم تسوقه إلى حيث يشاء، وبهذه المناسبة أدمج الامتنان بفوائد الرياح في إثارة السحاب الذي به المطر، وهو المعنيّ برحمة الله، وإرسالهُ الرياحَ هو خلقُ أسبابِ تكونّها[5].

ابتدأت هذه الآية بلفظ يرسل المضارع، فكانت على خلاف سورة الفرقان، المبدوءة بالفعل الماضي أرسل، ولم يذكر في هذه الآية إنزال الماء ولا كيفيته، وبذلك

(1) الأعراف، الآية 57.

(2) الفرقان، الآية 48.

(3) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري 2 /269،270، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين البناء ص284.

(4) الأنعام، من الآية 97.

(5) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين 3 /308، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 20 /17.

لا نجد فيها ذكرا لسبب إنزاله؛ لذا فلا تكرار فيها مع سورة الأعراف[1]، قال ابن عاشور: "وذُيِّل هذا الدليل بتنزيه الله –تعالى- عن إشراكهم معه آلهة؛ لأن هذا خاتمةُ الاستدلال عليهم بما لا ينازعون في أنه من تصرُّفِ الله، فجيء بعده بالتنزيه عن الشرك كله"[2]. فلا يكون هنالك تَكرار بين هذه الآية وآيات سورة الأعراف والفرقان.

ووُرُود هذا اللَّفظ في سورة الشورى، كان بنفس التصريف الذي ورد في سورة الكهف، وسنوضح بعد تفسير هذه الآية كيف أنه لا تَكرار بينهما، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الغَيثَ مِنۢ بَعدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحمَتَهُۥۚ وَهُوَ الوَلِيُّ الحَمِيدُ﴾[3].

يبين الله في هذه الآية مدى رحمته بعبادة، فهو الذي ينزِّل عليهم المطر من بعد إِيَاسِهِم من نزوله، فيُغيثهم به في وقتِ حاجتهم إليه، وفقرهم، وذلك كقوله سبحانه: ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِين﴾[4]. وتقييد تنزيله بذلك –أي بعد القنوط واليأس من نزوله- مع نزوله بدونه؛ لمزيد تذكُّر كمال النعمة، قال ابن عجيبة: "عادته –تعالى- مع أوليائه أن يعطيهم ما يكفيهم بعد الاضطرار، ويمنعهم منه فوق الكفاية؛ لئلا يشغلهم بذلك عن حضرته"[5].

قوله: ﴿وَيَنشُرُ رَحمَتَهُۥ﴾: أي ويبسط بركات الغيث، ومنافعه، وما يحصل به من الخصب[6]، وقال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَيَنشُرُ رَحمَتَهُۥ﴾: "يعمُّ بها الوُجود على

(1) ينظر: ملاك التأويل لأبي جعفر الغرناطي 1 /182.

(2) ينظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 20 /17.

(3) الشورى، الآية 28.

(4) الروم، الآية 49.

(5) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة 5 /217.

(6) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان 3 /314، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 16 /28،29، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة 5 /217.

أهل ذلك القطر، وتلك الناحية"[1]، وقال الزمخشري: "ويجوز أن يريد رحمته في كل شيء، كأنه قال: ينزل الرحمة التي هي الغيث، وينشر غيرها من رحمته الواسعة"[2].

﴿وَهُوَ الوَلِيُّ الحَمِيدُ﴾ أي: هو الذي يتولى عباده بإحسانه، ويتصرف بما ينفعهم في الدنيا والآخرة، كما أنه المحمود على ذلك، يحمده أهل طاعته[3].

قال الطبري: "حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فقال: يا أمير المؤمنين، قحط المطر، وقنَط الناس، قال: مُطرتم ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الغَيثَ مِنۢ بَعدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحمَتَهُۥ﴾"[4].

وقد قال القشيري مشبها ما يحدث بالأرض بالإنسان: "وكذلك العبد إذا ذَبُلَ غُصْنُ وقته، وتكَدَّرَ صَفْو ودّه، وكسفت شمس أُنسِه، وبَعُدَ عن الحضرةِ وساحاتِ القرب عهْده، فلربما ينظر إليه الحقُّ برحمته، فينزل على سِرِّه أمطارَ الرحمة، ويعود عودُه طريّاً، ويُنْبِتُ في مشاهد أُنْسِه وَرداً جَنِياً"[5].

وَنَشْرُ الرحمة هنا متعلقة بما يبسطه الله على عباده من المطر بعد القنوط واليأس، ووصول الجفاف والقحط، فلا يكون هنالك تكرار بين بسط الرحمة في هذه الآية، وآية الكهف التي كان نشر الرحمة فيها متعلقا بنجاتهم من القوم الظالمين، والتي وردت على لسان الفتية، جزماً منهم بفضل الله ولطفه.

الفرع الثاني- بسط الكتب والصحف:

ورد لفظ النشر في القرآن الكريم بمعنى بسط الصحف، والكتب، والرق، في خمس آيات، في خمس سور وهي: الإسراء، والطور، والمدثر، والمرسلات، والتكوير،

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 7 /206.

(2) الكشاف للزمخشري 4 /224.

(3) ينظر: مدارك التنزيل للنسفي 3 /255، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 7 /207.

(4) جامع البيان للطبري 21 /537.

(5) لطائف الإشارات للقشيري 3 /354.

وجاء هذا اللَّفظ بتصريفات وصيغ مختلفة فدُفع التكرار، ومع ذلك فإنه وبتفسير هذه الآيات، وبيان ما يتقدمها وما يتأخر عنها يمكن إثبات ذلك بوضوح أكثر.

ورد هذا اللَّفظ في سورة الإسراء، في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[1]. أي أن كل شيء مما تفتقرون إليه في دينكم ودنياكم، قد بيناه تبيينا بليغاً لا التباس معه، وكلّ إنسان مكلف ألزمناه عمله الصادر منه باختياره، حسبما قُدِّر له خيراً كان أو شراً، أو نصيبه وسهمه الذي قسمناه له في الأزل. قال صاحب كتاب "روح المعاني": "ولا يخفى أن الطائر عبارة عن الكتاب الذي كتب فيه ما كتب"[2]. وقد خاطب الله العرب في هذه الآية بما تعرف؛ لأنهم كانوا لا يُقْدِمُونَ، ولا يُحْجِمُونَ في المهمّ من أعمالهم إلا بالطائر، وكانت تعتقد أن تلك الطيرة قاضية بما يلقى الإنسان من خير وشر، فأخبرهم الله في هذه الآية، في أوجز لفظ، وأبلغ إشارة، أنّ جميع ما يلقى الإنسان من خير وشر قد سبق به القضاء[3]. وقد خصّ العُنُقَ من بين سائر الأعضاء؛ تصويرا لشدة اللزوم، ولأنه موضع القلائد والأطواق وغيرهما مما يَزِينُ أو يَشِينُ، قال أبو السعود: "أي ألزمناه عملَه بحيث لا يفارقه أبداً، بل يلزمه لزومَ القِلادة أو الغُلّ للعنق، لا ينفك عنه بحال"[4].

ثم أخبر الله –تعالى- بأنه سيخرج له يوم القيامة والبعث للحساب، كِتاباً فيه جميع ما عمل، وهي صحيفة عمله، أو نفسه المنتقِشة بآثار أعماله؛ لأنه بعد انقطاع الروح عن الجسد ظهرت له جميع الأحوال والأعمال التي كانت مطوية ومخفية،

(1) الإسراء، الآية 13،14.

(2) روح المعاني للألوسي 8 /31.

(3) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي 3 /99، ومعالم التنزيل للبغوي 3 /124، والمحرر الوجيز لابن عطية 3 /442، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي 3 /250، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور لابن أبي بكر البقاعي 11 /387،386.

(4) إرشاد العقل السليم لأبي السعود 5 /161.

فيلقى الإنسانُ الكتاب مَنْشُوراً، أي: مفتوحاً غير مطويٍّ؛ لتَمكُّن قِراءته، ولكشف الغطاء عنه. وقد أسند الطَّبري عن الحسن أنه قال: "يا ابن آدم بُسطت لك صحيفتك، ووُكِّل بك ملَكَان كريمان، أحدهما عن يمينك، والآخر عن يسارك، فأمَّا الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت، أقلل أو أكثر، حتى إذا متّ طُويت صحيفتك، فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً"[1].

فإذا لقي الإنسان كتابه يوم العرض قيل له: اقرأ كتابك بنفسك فإنك تُعطي القدرة على قراءته، وستكون حاسباً بليغاً [2]، قال الواحدي: "والمعنى أن الإنسان يُفوَّض إليه حسابه؛ ليعلم عدل الله بين العباد، ويرى وجوب حجة الله عليه، واستحقاقه العقوبة"[3].

هذه الآية تُشير إلى بسط كتاب عمل الإنسان يوم القيامة، بحيث يكون قادراً على قراءته، وقد جاء لفظ النشر في هذه الآية؛ لقيام الحجة على العباد، بعد أن أشار في الآية التي تسبقها، بأنه قد أنعم على الإنسان بأعظم أنواع النعم، فقد خلق الشمس والقمر، والليل والنهار؛ لينتفعوا بها، وليتمكنوا من الاشتغال بطاعته وخدمته، وفصَّل كل ما قد يحتاج إليه، من دلائل التوحيد، والنبوة، والمعاد، ومن شرح أحوال الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، وإذا كان الأمر كذلك، فقد أُزيحت الأعذار، وأزيلت العلل، فيكون الإنسان مسؤولاً يوم القيامة عن أعماله وأقواله، وقد جاء اللَّفظ هنا بصيغة اسم المفعول، مع كونه مقروناً بالكتاب.

(1) جامع البيان للطبري 17 /400.

(2)ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية 3 /443، والبحر المحيط لأبي حيان 7 /22، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود 5 /161، وروح المعاني للألوسي 8 /32،31، ومحاسن التأويل للقاسمي 6 /449.

(3) التفسير الوسيط للواحدي 3 /100.

وورد لفظ النشر –أيضا- في سورة الطور، بأسلوب القسم، وذلك عند قوله تعالى: ﴿**وَالطُّورِ وَكِتَٰبٍ مَّسطُورٍ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ**﴾[1].

أقسم الله في مطلع هذه السورة بأشياء، فأما الطور: فهو الجبل الذي كلّم الله عليه موسى -عليه السلام- بالأرض المقدسة، وقيل: كل جبل. واختُلف في المراد بالكتاب: فقيل: هو اللوح المحفوظ، وقيل: القرآن، وقيل: ألواح موسى، وقيل: صحائف أعمال الخلق، ومثله قوله تعالى: ﴿ **وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا** ﴾[2]، وقوله: ﴿**وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ**﴾[3]، وهذا ما اختاره الفراء فقال: "الرق: الصحائف التي تُخرج إلى بني آدم، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله"[4]، والمراد بالمسطور: المكتوب[5]. والرَّقُّ: هو الورق المُعَدَّةُ للكتب، وهي مُرَقَّقَةٌ؛ فلذلك سُمِّيَتْ رَقًّا، وقد غلب الاستعمال على هذا الذي هو من جلود الحيوان، والمنشور: هو المبسوط، وهو خلاف المَطْوِيِّ[6].

وذكر فخر الدين الرازي بأن الفائدة من قوله تعالى: ﴿ **فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ**﴾ هي الوضوح، مع أن عظمة الكتاب بلفظه ومعناه، لا بخطّه ورقّه! وذلك لأن الكتاب المطوي لا يعلم ما فيه، فقال: هو في رق منشور، وليس كالكتب المطوية، أي: منشور لكم، لا يمنعكم أحد من مطالعته[7].﴿**وَالطُّورِ وَكِتَٰبٍ مَّسطُورٍ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ**﴾

(1) الطور، الآيات1-3.

(2) الإسراء، من الآية 13.

(3) التكوير، من الآية 10.

(4) معاني القرآن للفراء 3 /91.

(5) ينظر: لطائف الإشارات للقشيري 3 /472،471، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي 2 /311، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي 7 /627، وفتح القدير للشوكاني 5 /113-116.

(6) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي 4 /183، واللباب في علوم الكتاب لسراج الدين النعماني 18 /114،113، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي 5 /309.

(7) ينظر: التفسير الكبير لفخر الدين الرازي 28 /199.

قال الثعالبي: "قوله عز وجل: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ الآية، هذه مخلوقات أقسم الله- عز وجل- بها، تنبيهاً على النظر والاعتبارِ بها، المؤَدِّي إلى توحيد اللَّه، والمعرفة بواجب حَقِّه سبحانه"[1]. وبأنه إن لم يعتبر بها، فسيناله عذاب الله، الذي هو حقّ لكل من أشرك به، وقال الشوكاني: "ووجه تخصيص هذه الأمور بالإقسام بها، أنها عظيمة، دالة على كمال القدرة الربانية"[2].

جاء لفظ النشر هنا بأسلوب القسم، للتنبيه على أهمية الاعتبار والنظر في هذه الأمور، وقد جاء بصيغة اسم المفعول مع إضافته للرق.

وروده في سورة المدثّر كان بصيغة المبالغة، وهو قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾[3].

أي: يريد كل إنسان من هؤلاء المعارضين، أن يُنزَّل عليه كتاباً من السماء، وذلك أن كفار قريش قالوا لمحمد -ﷺ- ليصبح عند رأس كل منا كتاب منشور من الله: أنّ آلهتنا باطلة، وأنّ إلهك حق، وأنّك رسولُه، نؤمر فيه باتباعك، نظيرُهُ قوله تعالى: ﴿ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبًا نَّقۡرَؤُهُۥ ﴾[4]، وهذا قول مجاهد، وقتادة كما نقله عنهم الطبري[5]، وقال الكلبي: إن المشركين قالوا: يا محمد بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل يصبح مكتوبا عند رأسه ذنبه وكفارته، فأتنا بمثل ذلك. قال الرازي: "وهذا من الصحف المنشرة بمعزلٍ، إلا أن يراد بالصحف المنشرة، الكتابات الظاهرة المكشوفة"[6].فالصّحف : هي الكتب، ومُنَشَّرَةً: معناه منشورة غير مطوية،

(1) الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي 5 /309.

(2) فتح القدير للشوكاني 5 /114.

(3) المدثر، الآيات 52-56.

(4) الإسراء، من الآية 93.

(5) ينظر: جامع البيان للطبري 24 /43.

(6) التفسير الكبير للرازي 30 /717.

والتفعيل للكثرة في الجمع. قال السمرقندي: "صحفا منشرة يعني: صحفا مكتوبًا فيها جرمه وتوبته"[1].

وقد ذكر السيوطي أن سبب نزول هذه الآية، هو ما أخرجه ابن المنذر عن السدي، قال، قالوا: لئن كان محمدٌ صادقاً؛ فليصبح تحت رأس كل رجل منَّا صحيفةً فيها براءةً وأمنة من النار، فنزلت ﴿**بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً**﴾[2].

ثم أعقب الله ذلك بقوله: ﴿كَلَّا﴾ أي: إن الأمر ليس كما يزعمون، من أنهم لو أوتوا صحفاً منشرة صدّقوا؛ لكنهم لا يخافون عقابَ الله، فلو أنّهم خافوا الآخرة لما اقترحوا الآيات، بعد قيام الدلالة، فإنّه لما حصلت المعجزاتُ الكثيرة، كفت في الدلالة على صحة النبوة، فطلب الزيادة يكون من باب التعنّت، ثم إنّ هذا القرآن تذكرة من الله لخلقه، ذكّرهم به، فمن شاء اتعظ، وما يذكرون هذا القرآن فيتعظون به، إلا أن يشاء الله ذلك[3].

وقد جاء لفظ النشر هنا من باب التّعنّت، وهو على لسان الكافرين بطلبهم الكتاب مع قيام الدلائل على صدق نبوة الرسول -ﷺ-، وقد ورد بصيغة المبالغة مع إضافتها للصحف.

(1) بحر العلوم للسمرقندي 3 /519.

(2) المدثر، الآية 52. لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص206، وينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب لسليم بن عيد الهلالي و محمد بن موسى آل نصر 3 /481، وقد علقا عليه بقولهم: "وهو ضعيف؛ لإعضاله".

(3) ينظر: جامع البيان للطبري 24 /43،44، وتفسير الثعلبي 10 /59، والتفسير البسيط للواحدي 22 /464،465، والمحرر الوجيز لابن عطية 5 /399،400، والتفسير الكبير للرازي 30 /717.

وورد لفظ النشر في سورة المرسلات –أيضاً- عند قوله تعالى: ﴿وَالنَّٰشِرَٰتِ نَشرًا﴾[1].

اختلف المفسرون في معنى الناشرات الواردة في هذه الآية، ولعل أشهرها ثلاث، وهي: الملائكة التي تنشر صحف العباد بالأعمال، أو الرياح التي تبسط السحاب وتنشر المطر، أو الأمطار التي تحيي الأرض، فإذا فُسِّرت الناشرات بأنها الرياح أو الملائكة فهي بمعنى البسط، وإذا تم تفسيرها على أنها المطر، فهي بمعنى الإحياء[2].

قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: إن الله -تعالى ذِكْرُه-، أقسم بالناشرات نشراً، ولم يَخْصُص شيئاً من ذلك دون شيء، فالريح تنشر السحاب، والمطر ينشر الأرض، والملائكة تنشر الكتب، ولا دلالة من وجه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعض دون بعض، فذلك على كل ما كان ناشراً[3]".

والذي يعنينا هنا هو تفسيرها بمعنى البسط، فقد اختار ابن جزي في تفسير معنى الناشرات في هذه الآية، الملائكة، فقال: "والأظهر في الناشرات، والفارقات أنها الملائكة"[4]. قال الطبري: "حدثنا أحمد بن هشام، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي صالح ﴿وَالنَّٰشِرَٰتِ نَشرًا﴾ قال: الملائكة تنشرُ الكتب"[5].

(1) المرسلات، الآية 3.

(2)ينظر: تفسير الثعلبي 10 /109، ومعالم التنزيل للبغوي 5 /196، والمحرر الوجيز لابن عطية 5 /417، والبحر المحيط لأبي حيان 10 /373.

(3) جامع البيان للطبري 24 /127.

(4) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي 2 /442.

(5) جامع البيان للطبري 24 /127.

أما الواحدي[1] فقد اختار أن معناها: الرياح التي تأتي بالمطر، وهي تنشر السحاب وتبسطه، وقال صاحب كتاب "زاد المسير في علم التفسير" في تفسير الناشرات: " أنها الرياح تنشر السحاب، قاله ابن مسعود، والجمهور"[2]. قال الطبري: "حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا المحاربي، عن المسعودي، عن سَلَمة بن كهيل، عن أبي العُبيد من أنه سأل ابن مسعود عن ﴿وَالنَّٰشِرَٰتِ نَشرًا﴾ قال: الريح"[3]. ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرۡسِلُ الرِّيَٰحَ نُشُرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ﴾[4] يعني: أنها تنشر السحاب نشرًا، وهو ضد الطي، وعلى من قال بأنها الرياح، فقد سماها الناشرات؛ لأنها تنشر السحاب في الجو، ومنه قوله: ﴿يُرۡسِلُ الرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا﴾[5].

وهناك من اختار تفسيرها بالأمطار التي تحيي الأرض، منهم القشيري، فقال: "﴿وَالنَّٰشِرَٰتِ نَشرًا﴾ الأمطار؛ لأنها تنشر النبات، فالنشر بمعنى: الإحياء"[6]. قال الطبري: "حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: ثنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل، قال: سألت أبا صالح، عن قوله: (وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا) قال: المطر"[7]. فالأمطار ناشرة وناشرات[8].

وقد ورد لفظ النشر هنا في أسلوب القسم، في كلمتين متواليتين، دون إضافة إلى الكتب أو الصحف؛ لذا فهو غير مكرر.

(1) ينظر: التفسير البسيط للواحدي 23 /57.

(2) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي 4 /383، وينظر: النكت والعيون للماوردي 6 /176.

(3) جامع البيان للطبري 24 /126.

(4) الأعراف، من الآية 56.

(5) الروم، من الآية 48.

(6) لطائف الإشارات للقشيري 3 /670.

(7) جامع البيان للطبري 24 /127.

(8) ينظر: تفسير الثعلبي 10 /10، والمحرر الوجيز لابن عطية 5 /417، والبحر المحيط لأبي حيان 10 /373.

وورد في سورة التكوير بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول، وذلك عند قوله –سبحانه وتعالى-: ﴿**وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ**﴾[1].

اختلف القرَّاء في تخفيف الشين وتشديدها، من قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ**﴾.

فقرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر، وعاصم، ويعقوب: ﴿**نُشِرَتْ**﴾ بتَخْفِيف الشين، وقرأ وَالْبَاقُونَ: ﴿**نُشِّرَتْ**﴾ بتشديدها[2]. قال القرطبي: "الباقون بالتشديد، على تكرار النشر؛ للمبالغة في تقريع العاصي، وتبشير المطيع. وقيل: لتكرار ذلك من الإنسان، والملائكة، الشهداء عليه"[3].

فالمراد من الآية: أن صحفَ أعمال العباد، التي كَتَبتْ فيها الملائكة ما فعل أهلها من خير وشر، فُتِحت وبُسطت لهم، وذلك بعد أن كانت مطوية؛ لأنها تُطوى عند الموت، وتُنشر عند الحساب يوم القيامة، فيقف كل إنسان على صحيفته؛ ليعلم ما فيها[4]، فيقول: ﴿**مَالِ هَٰذَا الْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا**﴾[5]. قال ابن عاشور: "ونشر الصحف حقيقته: فتح طيات الصحيفة، أو إطلاق التفافها؛ لتقرأ كتابتها"[6]. وقيل: نُشرت: فُرقت على أصحابها. قال الطبري: "حدثنا بشر، قال:

(1) التكوير، الآية 10.

(2) ينظر: الحجة للقراء السبعة لابن عبد الغفار الفارسي 6 /380، والمبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني ص463،464، وتحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري ص606.

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 19 /235.

(4) ينظر: لطائف الإشارات للقشيري 3 /693، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 19 /234، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة 7 /247، وفتح القدير للشوكاني 5 /471.

(5) الكهف، من الآية 49.

(6) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 30 /149.

ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾[1] صحيفتك يا ابن آدم تملى ما فيها، ثم تُطوى، ثم تُنشر عليك يوم القيامة"[2].

وقال المراغي: "والحكمة في كتابة الأعمال وحفظها على العالمين، أن المكلف إذا علم أن أعماله تحفظ عليه، وتعرض على رؤوس الأشهاد، كان ذلك أزجر له عن الفواحش والمنكرات، وأبعث له على عمل الصالحات، فإن المرء إن لم يصل إلى مقام العلم الراسخ الذي يثمر الخشية لله، والمعرفة الكاملة التي تثمر الحياء، ربما غلب عليه الغرور بالكرم الإلهي، والرجاء في المغفرة والرحمة، فلا يكون لديه من الخشية والحياء، ما يزجره عن المعصية، كما يزجره توقع الفضيحة في موقف الحساب على أعين الخلائق وأسماعهم"[3].

وقد جاء لفظ النشر هنا ضمن تعداد ما يحدث من أهوال يوم القيامة، وقد عدَّ منها نشر الصحف على العباد؛ ليعلم كل أحدٍ منهم ما عمل، وكما أنه ورد بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول، مع اقترانه بالصحف.

أما في سورة الإسراء فقد جاء لفظ النشر لقيام الحجة على العباد، بعد أن أشار في الآية التي تسبقها، بأنه أنعم على الإنسان بأعظم أنواع النعم، وفصَّل كل ما قد يحتاج إليه؛ ليكون مسؤولاً عن أقواله وأعماله، وقد جاء اللَّفظ بصيغة اسم المفعول، مضافاً للفظ الكتاب لا الصحف؛ وبذلك لا يكون هنالك تكرار بين الآيتين.

وبعد تتبع لفظ النشر في القرآن الكريم، وبيان معانيه الثلاثة، وبتفسير كل الآيات التي ورد فيها هذا اللَّفظ، يمكن تأكيد القول بأنه لا تكرار في ألفاظ القرآن، فكل لفظٍ جاء لغرض ومعني محدد ومنفرد، متضامنا مع ما يسبقه من الآيات، وما يلحقه منها.

(1) التكوير، الآية 10.

(2) جامع البيان للطبري 24 /249.

(3) تفسير المراغي 7 /148.

خاتمة البحث

وفي خاتمة هذا البحث، أحمدُ لله على إحسانه، وأشكره على فضله وإنعامه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. وهذا عرضٌ للنتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذا البحث:

1. ورد لفظ النشر في القرآن الكريم خمساً وعشرين مرة، بصيغ وتصريفات ودلالات مختلفة ومتنوعة.
2. للفظ النشر في اللغة معانٍ عدة، وإن كان بعضها قليل الاستعمال.
3. استعمل لفظ النشر في القرآن الكريم لثلاثِة معانٍ، المعنى الأول: البعث والحياة، والثاني: التفرقة والانتشار، والثالث: البسط.
4. فقد جاء لفظ النشر في القرآن الكريم بمعنى البعث والحياة في عشر آيات، وورد بمعنى التفرقة والانتشار في أربع آيات، كما أنه جاء بمعنى البسط في عشر آيات.
5. أنّ ورود لفظ النشر بمعنى البسط هو الأصل، كما قاله صاحب كتاب التحرير والتنوير[1].

وفي الختام، فإني أوصي نفسي وطلاب العلم بأن يربطوا أنفسهم بكتاب الله، وبأن يتأملوه ويتدبروا آياته، ويفقهوا معانيه، مع التركيز على دراسة مصطلحات القرآن المنفردة؛ لمعرفة ما فيها من حِكم وأسرار وفوائد، كل ذلك للوصول إلى أنه لا تكرار في آيات القرآن؛ بل لكل لفظ منها فائدة وحِكمة.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

==========

(1) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 25 /171.

فهرس المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
2. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني البناء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية- لبنان، ط الأولى، 1998م.
3. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د ط، دت.
4. أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح- الدمام، ط الثانية، 1992م.
5. الاستيعاب في بيان الأسباب، لسليم بن عيد الهلالي و محمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1425هـ.
6. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط الأولى، - 1998م.
7. بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وزكريًّا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى، 1993م.
8. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، د ط، 1420هـ.
9. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي- القاهرة، د ط، 1999م.
10. بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، للدكتور عبدالله محمد النقراط، دار قتيبة- دمشق، ط الأولى، 2002م.
11. تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمّد مرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت.
12. تحبير التيسير في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان- الأردن، ط الأولى، 2000م.
13. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، ط الأولى، 1416هـ.
14. التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق: محمد بن صالح الفوزان، عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود، ط الأولى، 1430هـ.
15. تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية- تونس، د ط، 1984م.

16. تفسير القرآن العزيز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين، تحقيق: حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة- القاهرة، ط الأولى، 2002م.
17. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة- الرياض، ط الثانية، 1999م.
18. التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط الثالثة، 1420هـ.
19. تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد بن جبر، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة- مصر، ط الأولى، 1989م.
20. تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الأولى، 1946م.
21. تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، مؤسسة التاريخ العربي- بيروت، ط الأولى، 2002م.
22. تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط الأولى، 2001م.
23. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة العبيكان- الرياض، ط الأولى، 2001م.
24. جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مراجعة: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، ط الثانية، د ت.
25. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط الثانية، 1935م.
26. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، ط الأولى، 1987م.
27. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: محمد علي معوض، وأحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي- بيروت، ط الأولى، 1997م.
28. الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث- دمشق، ط الأولى.
29. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر- بيروت، د ط، د ت.
30. ديوان الأعشى الكبير، لميمون بن قيس بن جندل، المعروف بالأعشى، لا معلومات.

31. ديوان امرِئ القيس، لامرئ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، شرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة- بيروت، ط الثانية، 2004م.
32. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى، 1994م.
33. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط الأولى- 1422هـ.
34. السبعة في القراءات ، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف- مصر، د ط، د ت.
35. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لمحمد بن أحمد الخطيب الشربيني، بدون معلومات.
36. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط الرابعة، 1990م.
37. صحيح البخاري وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط الأولى، 1422هـ.
38. صحيح مسلم وهو المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- بيروت، ط الأولى، 1991م.
39. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، ط الثانية، 1426هـ.
40. العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي.
41. غرائب التفسير وعجائب التأويل، لأبي القاسم محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: شمران العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، ومؤسسة علوم القرآن- بيروت، د ط، 1993م.
42. فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الكلم الطيب- بيروت، ط الثانية، 1998م.
43. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط الأولى، 2006م.
44. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط الأولى، 2002م.

45. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل النعماني، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى، 1998م.
46. لباب النقول في أسباب النزول لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية- بيروت، د ط، د ت.
47. لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على بن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف- القاهرة.
48. لطائف الإشارات وهو تفسير القشيري، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، ط الثالثة، د ت.
49. المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية- دمشق، 1980م.
50. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط الثانية، 2003م.
51. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى، 2001م.
52. مختار الصحاح لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- بيروت، والدار النموذجية- صيدا، ط الخامسة، 1999م.
53. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب- بيروت، ط الأولى، 1998م.
54. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، تحقيق: عبد العظيم الشتاوي، دار المعارف- القاهرة، ط الثانية، 1977م.
55. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار طيبة- الرياض، د ط، 1409هـ
56. معاني القرآن، لأبي زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار المصرية- مصر، ط الأولى، د ت.
57. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط الأولى، 1988م.
58. معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب- القاهرة، ط الأولى، 2008م.
59. مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، 1979م.

60. المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، لأبي حفص عمر بن قاسم النشَّار، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الحفيان، دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى، 2001م.
61. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللَّفظ من آي التنزيل، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، وضع حواشيه: عبد الغني محمد الفاسي، دار الكتب العلمية-بيروت، د ط، د ت.
62. النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري، صححه وراجعه: علي محمد الضباع، دار الكتاب العلمية- بيروت، د ط، د ت.
63. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، د ط، د ت.
64. النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، د ط، د ت.
65. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق, والدار الشامية- بيروت، ط الأولى، 1995م.
66. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى، 1994م.